الأوَّل مِن:

بيان شُبهة الحُروفيّة

وإعلان ما انتَحَلَته الجَهميّة وجَلَيان ما اعتقدَته المُبَاحيّة الحُلوليّة

جَمْعُ الشَّيْخِ الحافِظ الفاضِل

أبي نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، سبط محمد بن يوسف البنّا الصوفي

حَرَسَه الله مِن كَيْدِ أعدائِه وحِزْبِ الشَّيْطان بلُطْفِه

(المُتَوَفَّى سنة ٤٣٠ هـ رحمه الله)

يليه

ملحق فيه نَصَّان فَريدَان في مسألة اللفظ

للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني

(المُتَوَفَّى سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله)

قام بنَسْخِهِ مِن مُصَوَّرَة أصله الخطيّ: محمد مختار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين..

أما بعد:

فَمِنَ الأجزاء العتيقة الهامّة التي حُفِظت لنا ووصلتنا من وراء القرون: جزءٌ مِن كتاب «**بيان شبهة الحروفية...**» للحافظ المعروف أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وهو الأول مِن ثلاثة أجزاء، وللكتاب أهميّة تأريخية عقيديّة فائقة، ففيه تَرَى الوجهَ الكلامِي لحافظ كبير من حفّاظ الحديث تنازعه أهلُ السُنّة وغيرهم، وهذا نَص عزيز عتيق عنه في مسألةٍ من المسائل المُختلف فيها بين أهل السُنّة وغيرهم.

وكذلك فالجزء يُعطينا صورة فيها زيادةُ تفصيلٍ عما تنقله كتب التاريخ العامّة عن طبيعة الخِلاف الحادِث بين أهل العِلم في مسألة إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى، وأصله، والتأريخ له زمنيًّا وعقيديًّا، وكذا مسألة اللفظ، ونحو ذلك.

وقد ذَكَر أبو العباس ابنُ تيميّة[1] أن أبا نُعَيم صنّف كتابه هذا في ضوء الخلاف القائم بسبب مسألة اللفظ، حتى إنه حدثت بينه وبين الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده -رحمه الله- (ت ٣٩٥ هـ) وحشة.

وعلى الرغم من أن أقدم السماعات المؤرّخة على نُسختنا هذه -كما سيأتي- ترجع إلى سنة (٤١٧ هـ) إلا أن أبا نعيم ربما يكون صنف الكتاب قديما، ثم انتشر عنه وانتُسخ بعد وفاة ابن منده، والله أعلم.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢ – ٢٠٩).

وكان أبو عبد الله ابنُ منده -رحمه الله- قد صنّف كذلك في الردّ على اللفظية، وصارت بينه وبين أبي نُعيم وحشة شديدة وفتن، تقرأ أطرافًا مِنها في ترجمتيهما في كتب التواريخ.

وقد وقفت منذ حوالي سنتين على نصّين مخطوطين، لعلّهما مِن كتاب ابن منده المذكور، أو عدة كتب له ضمن هذه الفترة التي كان فيها الخِلاف مُحتدِمًا، تجدها بعون الله مُلحقة بهذا الجزء.

أما مخطوط كتاب أبي نُعيم فهو من محفوظات المكتبة الظاهرية برقم (١٠٨٩٦)، وعنه مصورة في مركز جمعة الماجد، وهو مخطوط عتيق نفيس كُتب في حياة مؤلفه وقُرئ عليه، وعليه خطّه، وعلى تلميذه وراويه، وغيرهم كما تراه إن شاء الله في صور السماعات.

- وعلى النسخة كذلك خط تلميذ أبي نعيم: حمد بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني.

- وبجانب العنوان: «سمع ونسخ وعارض: المطهّر بن محمد بن المطهّر»، فهو ناسخ الكتاب فيما يظهر.

- وكذلك فقد كتب بعد عنوان الكتاب وذكر مؤلفه: «...، سماعا منه لمحمد بن علي بن فورك، نفعه الله به وفقهه في الدين...».

- وفي الصفحة الأولى سماع لعله يشبه أن يكون بخط أبي نعيم كذلك، أوله: «سمع الجزء كله على الوجه: صاحبه محمد بن علي بن فورك...».

فيبدو أن الكتاب كان أولا لمحمد بن علي بن فورك، وانتُسخ لأجله، وسمعه على مُصنِّفه، ثم آل إلى عبد الرزاق بن محمد بن عقيل بحق الشراء، كما يظهر مِن خلال تقييدٍ ظهر بعضُه على ورقة العنوان، وسمعه على مُصَنِّفه أيضا، ثم يظهر أنه صار كذلك ملكا للحافظ أبي

محمد عبد الله بن عمر ابن السمرقندي، وسمعه على تلميذ المُصَنِّف حمد بن أحمد كما سيأتي، والله أعلم.

❋ ورقة العنوان:



الأول من بيان شبهة الحروفية وإعلان ما انتحلته الجهمية

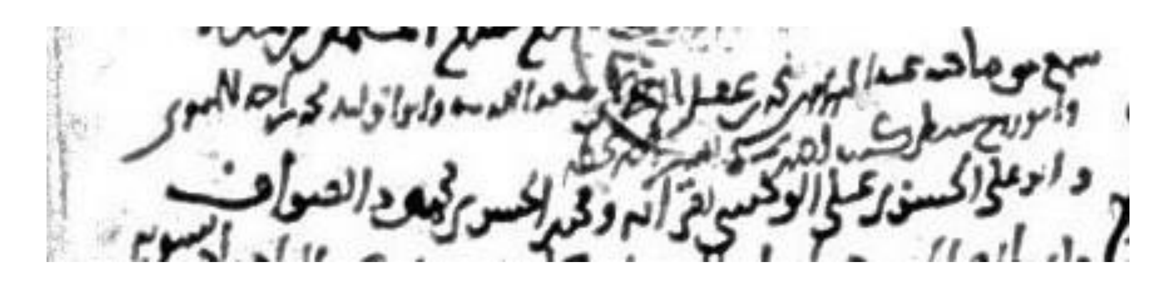
وجليان ما اعتقدته الإباحية الحلولية

جمع الشيخ الحافظ الفاضل أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد

بن إسحق سبط محمد بن يوسف البنا الصوفي حرسه الله من

كيد أعدائه وحزب الشيطان بلطفه

❋ سماع أسفل العنوان بخطّ مُصَنِّف الكتاب، مؤرخ سنة (٤٢٨ هـ):



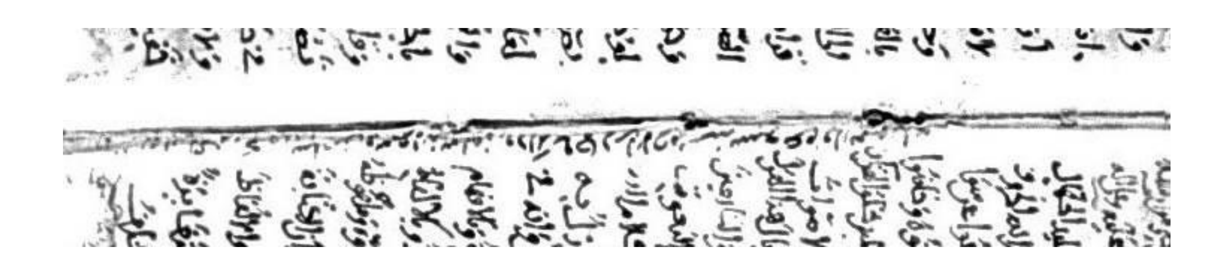
ونصّه:

«سمع مِنّي: صاحبُه عبد الرزاق بن محمد بن عقيل [الزعفراني، نفعه] الله به، وأبو الوليد محمد بن أحمد [الميموني]، وأبو روح سبطي. كتبه أحمد بن عبد الله بن أحمد بخطه.

وأبو علي الحسن بن علي الوخشي بقراءته، ومحمد بن الحسن بن محمود الصواف، وأبو طاهر المسوحي، وابنه أبو الفضل، ومولاه فيرون، وعبد الواحد بن أحمد بن شبويه، ومحمد بن الحسن بن مسلم، ومحمد بن أحمد بن يحيى الكازروي، وأحمد بن محمد بن علي الإسكاف، وأبو الفتح محمد بن عبد الله المعلم...». وساق جماعةً، ثم قال: «وذلك في شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة»، وهو سماع نفيس.

وهذه صور لبعض السماعات الهامّة:

❋ سماع آخر لعله بخطّ المصنّف أيضًا في الورقة الثانية مؤرّخ سنة (٤١٧ هـ)، أوله: «سمع الجزء كله على الوجه: صاحبُه محمد بن علي بن فورك، وأبو مسعود البجلي، والفضل بن أحمد بن الفضل الخياط، وابنته أم الحسين...». وهو سماع نفيس أيضًا.



❋ سماعٌ آخَر في آخِر الكتاب قديمٌ مؤرخٌ سنة (٤٥٠ هـ)، على تلميذ المُصّنِّف وراوي الكتاب عنه: أبي الفضل حمد بن أحمد الحداد، بقراءة أبي بكر محمد بن أحمد ابن الخاضبة، سمعه أبو محمد ابن السمرقندي، وغيره:

❋ سماع بخطّ تلميذ المُصَنِّف: حمد بن أحمد بن الحسن الحداد، مؤرخ سنة (٤٨٥ هـ)، نصه: «سمع منّي جميع هذا الكتاب -وهو ثلاثة أجزاء-: صاحبُه الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي، نفعه الله به، وسمع معنا ابنا أَخَوَيْه: المبارك بن عبد الواحد، ومحمد

بن إسماعيل. وسماعي لهذا الكتاب مِن مُصّنِّفه الشيخ الإمام أبي نُعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله. وكتبه حمد بن أحمد بن الحسن الحداد، بمدينة السلام، سنة خمس وثمانين وأربعمائة».



* سماع آخر مؤرخ سنة (٥١٢ هـ)، على الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي (ت ٥١٦ هـ)، وقد أثبت خطَّه أسفل السماع:



هذا صحيح كتبه عبد الله بن أحمد بن عمر بن [illegible]
السمرقندي في التاريخ المذكور

هذه أهم السماعات التي وقفتُ عليها، وهناك غيرها.

*****

وكان قد أوقفني أحدُ الأفاضل منذ مدة على المخطوط، وأرسل لي نسخة إلكترونية، لكنها كانت سيئة جدًّا وغير ملوّنة، فكنت ربّما أستفيد منها لنفسي، ثم أمدّني الحبيب عادل

العوضي أبو عمر بنسخة إلكترونية أحسن نسبيًّا؛ لكنها أيضًا غير ملوّنة، فقُمتُ بنسخ الكتاب حسب ما استطعت من مصوّرته الإلكترونية.

ولم ألتزم التعليق عقيديًّا بصورة تفصيلية على الكتاب؛ لأن المقام هنا لا يسمح، لكن لا بُدّ من بيان أن مسألة اللفظ مسألةٌ مشؤومة كما عبّر عنها الإمام البخاري، وهي في حقيقتها مُغالَطة، وثارت بسببها فتن وحدثت مِحَن، وتفصيلها يطول جدا، ومجمل ذلك ما قاله أبو العباس ابن تيمية في «درء التعارض» (١ / ٢٦٤):

وسبب ذلك أن لفظ (التلاوة)، و(القراءة)، و(اللفظ)، مجمل مشترك يراد به المصدر، ويراد به المفعول.

فمن قال: (اللفظ ليس هو الملفوظ)، و(القول ليس هو المقول)، وأراد بـ(اللفظ) و(القول): المصدر؛ كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع، وهذا صحيح.

ومن قال: (اللفظ هو الملفوظ)، و(القول هو نفسه المقول)، وأراد بـ(اللفظ) و(القول): مسمى المصدر؛ صار حقيقة مراده أن (اللفظ) و(القول) -المراد به الكلام المقول الملفوظ- هو الكلام المقول الملفوظ، وهذا صحيح.

...، ولهذا قال أحمد في بعض كلامه: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي»؛ احترازًا عما إذا أراد به فعله وصوته.

.... فلهذا منع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا، وكان هذا وسطاً بين الطرفين، وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون: «القرآن، حيث تصرف، كلام الله غير مخلوق».

فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر أن أفعال العباد وصفاتهم غير مخلوقة». اهـ.

أمّا مسألة نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى فهي ممّا زلّ فيه أبو نُعيم وجانب الصوابَ، وكذا مسألة الصفات الاختيارية وحلول الحوادث، يظهر أنها مما تأثّر فيهما بالمتكلمين.

يُجمَل القولُ في المسألة بما قاله ابنُ تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٣٠٤) في كلامٍ له:

«هذا وقد أخبر سبحانه عن نفسه بالنداء في أكثر من عشرة مواضع، فقال تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [القصص: ٦٢ و ٧٤]، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [القصص: ٦٥]، وذكر سبحانه نداءه لموسى -عليه السلام- في سورة «طه»، و«مريم»، وال ﴿طسٓ﴾ الثلاث، وفي سورة «والنازعات».

وأخبر أنه ناداه في وقت بعينه، فقال تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القصص: ٣٠]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ [النازعات: ١٥ – ١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص: ٤٦].

واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف.

كما لم يقل أحد منهم: إن الصوت الذي سمعه موسى قديم، ولا إن ذلك النداء قديم.

ولا قال أحد منهم: إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به.

بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به وبين أصوات العباد.

وكان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت من الجهمية، كما قال الإمام أحمد لما سئل عمن قال إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: هؤلاء جهمية إنما يدورون على التعطيل...» إلخ.

هذا إجمال ما في المسألتين، وإلا فتفصيلهما يطول جدا ويتشعّب.

ولنشرع في المقصود:

الأوَّل مِن:

بيان شُبهة الحُروفيّة وإعلان ما انتَحَلَته الجَهميّة وجَلَيان ما اعتقدَته المُبَاحيّة الحُلوليّة.

جَمْعُ الشَّيْخِ الحافِظ الفاضِل:

أبي نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق سبط محمد بن يوسف البنّا الصوفي حَرَسَه الله مِن كَيْدِ أعدائِه وحِزْبِ الشَّيْطان بلُطْفِه.

سماعًا منه لمحمد بن علي بن فورك نفعه الله به وفقّهه في الدين مع جميع المسلمين برحمته.

«سمع مِنّي: صاحبُه عبد الرزاق بن محمد بن عقيل الزعفراني نفعه الله به، وأبو الوليد محمد بن أحمد الميموني، وأبو روح سبطي. كتبه أحمد بن عبد الله بن أحمد بخطه».

(/ق ٢ أ/) بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله المتوحّد بالقدم، المنفرد بال[نِّعَم]، [المُتَعَرِّف] إلى العارفين بـ[بدائعه] البديعة، والمُنعِم عليهم بسوابغ نعمه اللطيفة، وصلى الله على خير من أرسله مُبشِّرًا ومُنذِرًا، و[بَلَّغَ] رسالتَه مُبيِّنًا مُعَبِّرًا: محمد صلى الله عليه وعلى آله.

أما بعد، فقد ذكرتم خوضَ الخائضين الذين معوَّلُهم على تقليد الجهّالِ المتصورين لهم في صورة العلماء، فلقّنوهم أن مائيّةَ كلامِ الله الحروفُ والأصوات، مع نفيهم، -بزعمهم-، عنه الحَدَث والخلق؛ فزاغوا عن سواء السبيل، ووافقوا في التسميةِ أهلَ الزيغ والتضليل، إذ الذي تلقّنوه وخاضوا فيه عَيْنُ ما انْتَحَلَتْهُ الجهميةُ وشيعتُهم من المعتزلة القائلين بخلق القرآن وحَدَثه!، فجعلوا عمدةَ مذهبهم أنه الحروف المنظومة والأصوات المقطوعة المقدورة للكاتبين والصائتين.

فسألتهم هل قال هذا القول (إنه أصوات وحروف) أحدٌ من السلف الصالح والصحابة والتابعين؟ وما الذي ثبت عن الرسول -صلى الله عليه- في ذلك من التسمية والنعوت للقرآن؟

فسبيلكم -وفقنا الله وإياكم- أن تعتقدوا أن القرآن كلام الله، صفةُ ذاته، وهو به متكلِّم، وجبريل -عليه السلام- [معلم؟] به ونازلٌ به، ورسول الله -صلى الله عليه- واعٍ له، ثم بلَّغ به بلسانه العربي المبين، وأنه في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وبالأسماع مسموع، وبالأفهام مفهوم، وبالأصوات مقروء، وبالحروف والأصباغ مخطوط، وبالألفاظ ملفوظ؛ فمكتوبُه، ومحفوظُه، ومسموعُه، ومفهومُه، ومقروؤُه، وملفوظُه، حقيقةُ كلام الله -عز وجل- غير مُحدَث ولا مخلوق ولا مجعول، وأن الكتابة، والحفظ، والسمع، والفهم،

والأصوات، والحروف، والأصباغ، والألفاظ، والظروف، والأوعية، مُحدَثَة كائِنة بعد أن لم تكن، مختلفة متغايرة فانية زائلة، وكلام الله تعالى لا يزول ولا يحول ولا يتغاير ولا يختلف؛ (/ ق ٢ ب/) إذ أخبر تعالى عن ذلك أنه الواحد الأحد الصمد، وأنه لا يزول ولا يحول ولا يتغير، وكذلك نعته وصفته لا تزول ولا تُحول ولا تتغير، والتغيير والتحويل واقعة في ألسنةِ المعبّرين والمبلّغين كلامَه؛ إذ أناء عن كلامه الشبه والمثل، فقال تَعَالَىٰ: ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فكلامه لا مثل له، كما أن ذاته لا مثل لها ولا كيفية لها، والحروف والأصوات لها أمثلة وكيفية وكمية، وهي مقدورة للكاتبين والقارئين، فيُقال: (فلانٌ حسن الصوت بالقرآن، جيّد الخطّ بالكتابة)، فيُضاف الصوت إلى القارئ، والخطّ إلى الكاتب، والمكتوب المقروء إلى الله، فيُقال: (قرأ كلام الله)، والقراءة قراءة زيد، وأبي موسى، وسالم، ومعاذ، وهم المنعوتون من الصحابة بحُسن الصوت. ويُقال: (قراءة عاصم، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي)، فيُوصف الأئمة بالقراءة، ويُضاف إليهم لاختيارهم لوجوه معانيه، ويُوصف القرآن بأنه كلام الله.

ثم إن الله وصف القرآن بصفات، فَقَال: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٧]، وَقَالَ: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [البروج: ٢١]، وَقَالَ: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢، والزخرف: ٣]. ووصف الكتاب، فَقَالَ: ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٨]، فوصفه بالكرم، والمجد والشرف، والعربية، وما في معناه، ووصف أصوات القارئين بالجهر، والسرّ، والرفع، والخفض، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾ [الملك: ١٣]، وَقَالَ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وَقَالَ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وَقَالَ: ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٨]، فما لا يتغير ولا يختلف في حال الجهر والسر والتضرع والخيفة، فهو حقيقة كلامه غير محدث ولا مخلوق.

وما يختلف ويتغير فيصير مرةً جهيرًا رفيعًا، ومرة خفيًّا خفيضًا؛ فهو صفتُك ولَحْنُك؟، فاعلمه واعتقده.

ثم للقرآن صفات وأسامي (/ق ٣ أ/) نطق بها القرآن:

فسمّى الله كلامه عِلمًا، فقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[1] [البقرة: ١٢٠]{لا تتبع أهواءهم بعد الذي جاءك من العِلم}.

وسمّاه قولا، فقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا﴾ [النحل: ٤٠]، و﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: ٨٤]، وقال: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣].

وسمّاه كلامًا، فقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، و﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

وسمّاه وحيًا، فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٤].

وسمّاه تنزيلًا، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢].

وسمّاه بيانًا، فقال: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وسمّاه نورًا، فقال: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾ [الشورى: ٥٢].

وسمّاه موعظةً، فقال: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: ٥٧].

وسمّاه تذكرةً، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحاقة: ٤٨].

وسمّاه هُدًى وشفاءً، فال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وسمّاه حُكْمًا، فقال: ﴿أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧].

---

(١) أخطأ الناسخ في كتابة الآية، حيث كتبها: (لا تتبع أهواءهم بعد الذي جاءك من العِلم).

وسمّاه حِكمَةً، فقال: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وسمّاه رحمة، فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]، في غيرها من النعوت والصفات، نطق بكلها القرآن في غير سورة وآية، فهذه الأسامي والصفات المتغايرة لمعانيه المودعة فيه، وعجائبه المُظْهَرة فيه، ووجوهه المُنزَلة به، وذلك ما:

١ - حدثناه سليمان، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو عبيد القاسم بن سلام، ح.

٢ - وحدثنا أبو عمرو ابن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن أبي خلف، قالا:

ثنا عبّاد بن العوّام، عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: «**أعرِبوا القرآن، والتمسوا غوائبه وغرائبه و[فرائضه]** (١) **وحدوده؛ فإن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال، وحرام، ومُحكَم، ومتشابه، وأمثال، فأحلُّوا الحلال، وحرِّموا الحرام، واعملوا بالمُحكَم، وآمِنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال**».

- ورواه عبدُ الله بنُ مسعود، وغيرُه، عن النبي -صلى الله عليه-، فقال: «**سبعة وجوه**»، وذكرها، وزاد: «**وزاجِرٌ وآمِرٌ**».

- فكلامُ الله -عز وجل-: المعقولُ منه الحلالَ والحرامَ، والمعمولُ به، (/ق ٣ ب/) والمعتبَرُ بأمثاله، لا القراءة ولا الحروف.

* وشَبّه -صلى الله عليه- قَرَاءةَ القرّاء في إجهارهم به وإسرارهم، ببعض أفاعيلهم؛ إذ القراءة صفتُهم، لأن رسول الله -صلى الله عليه- لا يُشَبِّه كلام الله الذي لا مثل له بصفات المُحدَثين:

٣ - حدثنا سليمان بنُ أحمد، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن صالح، ح.

---

(١) كتبها الناسخ في الحاشية، وفي الأصل مكانها كلمة مضروبٌ عليها.

٤ - وحدثنا أبو بكر ابنُ مالك، ثنا عبدُ الله بنُ أحمد ابنِ حنبل، حدثني أبي، ثنا حماد بن خالد، ح.

٥ - وحدثنا أبو عمرو ابنُ حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا يوسف بن يعقوب الصفار، ثنا معن بن عيسى، قالوا:

ثنا معاويةُ بنُ صالح، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«الجاهِرُ بالقرآن كالجاهر بالصَدَقَة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرُّ بالصَدَقَة»**.

- رواه عبدُ الله بنُ وهب، عن معاوية بن صالح، مثله.

- ورواه إسماعيل بن عيّاش، عن بحير بن سعد:

٦ - حدثنا أبو عمرو ابنُ حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا هشام بن عمّار، ثنا إسماعيل بن عيّاش، ثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عقبة بن عامر، قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه-، يقول: **«الجاهِرُ بالقرآن كالجاهِرِ بالصَّدَقَة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرِّ بالصَّدَقَة»**.

- رواهُ ابنُ علاثة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، نحوه.

٧ - حدثنا حبيبُ بنُ الحسن، ثنا خالد بن عمرو العكبري، [ثنـ]ـا غسان بن المفضل، ثنا عمر بن علي، عن بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبي أمامة، أن رسول الله -صلى الله عليه-، قال: **«الذي يجهر بالقرآن كالذي يجهر بالصدقة، والذي يُخفي بالقرآن كالذي يُخفي بالصدقة»**.

٨ - حدثنا أبو عمرو ابن حمدان، نا الحسن بن سفيان، ثنا أبو النضر جعفر بن مهران، ثنا عبد الوارث، عن بشر بن نمير، [أخبرني][1] القاسم، أخبرني أبو أمامة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«مَن خَفَتَ بالقرآن فهو كالذي يخفت بالصَدَقَة، ومن جهر بالقرآن فهو كالذي يجهر بالصَدَقَة»**. (/ق ٤ أ/)

- قال الشيخ: فالقراءة صفةٌ للقارئ، والقرآن المقروء صفةٌ لله.

* ولذلك أمر الله نبيَّه -عليه السلام- أن لا يجهر بقراءته ولا يُخافِت بها، لأن الإجهار والمخافتة صفة زائدة على القراءة، فما لا يختلف ولا يتغير في حال الإعلان والإسرار فهو كلام الله صفة لذاته، لا يختلف ولا يتغير:

٩ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا هشيم، ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: نزلت ورسول الله -صلى الله عليه- بمكّة متوارٍ، فكان إذا صلّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون ذلك سبّوا القرآن ومَن أنزله ومَن جاء به، فقال الله للنبي -صلى الله عليه-: ﴿لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أي بقراءتك؛ فيسمع المشركون فيسبّوا القرآن. ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، عن أصحابك فلا تُسمِعَهم، حتى يأخذوه عنك، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: يقول: بين الجهر والمُخافتة.

١٠ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا محمد بن الصباح، ثنا هشيم، مثلَه.

(١) في الأصل: (عن)، وضبب فوقها الناسخ، وكتب: (أخبرني) في الحاشية.

قال الشيخ حفظه الله: وكما أُمِرَ النبيُّ -صلى الله عليه- بترك الإجهار لكي لا يُسَب القرآن ومَن جاء به، كذلك أَمَرَ النبيُّ -صلى الله عليه- أصحابَه بترك الإجهار لكي لا يختلفوا وتختلط عليهم القراءة.

١١ - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا الحسن بن علي بن زياد، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وعائشة، عن النبي -صلى الله عليه-، أنه طلع من بيته والناس يُصلّون يجهرون بالقراءة، فقال لهم: **«إن المصلي يُناجي ربَّه، فلينظُر أحدُكم ما يُناجيه، ولا يجهر بعضُكم على بعض»**.

١٢ - حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمود، ثنا عبد الله بن وهب، نا محمد بن آدم بن سليمان، نا سلمة بن الحسن الكوفي، ثنا إسماعيل بن أميّة، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: استمع رسول الله -صلى الله عليه- أصواتَ الناس بالقرآن قد ارتفعت، وذلك في رمضان، فأشرف عليهم، فقال: **«لا يجهر بعضُكم على بعضٍ بالقرآن، فكلكم مُناجٍ ربّه»**[١].

١٣ - حدثنا حسين بن الحسن، ثنا يوسف (/ق ٤ ب/) بن يعقوب القاضي، ثنا مسدد، ثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي حازم مولى الأنصار، قال: كان الناس يُصلّون في رمضان عُصَبًا عُصَبًا، قال: وكان رسول الله -صلى الله عليه- مُعتكِفًا في قُبّةٍ على بابها حَصيرٌ، فلمّا كان ذات ليلةٍ رفع النبي -صلى الله عليه- الحصيرَ فاطّلع، فلمّا رأى النّاسُ ذلكَ أنصَتُوا، فقال النبي -صلى الله عليه-: **«ألا إنّ المصليَ يُناجي ربَّه؛ فلا يجهر بعضُكم على بعضٍ بالقرآن»**.

- كذا رواه يحيى، ولم يُجاوز به أبا حازم، وتابَعَهُ الوليدُ بنُ كثير، عن محمد بن إبراهيم، مثله.

---

(١) كتب الناسخ تحتها في الحاشية السفلية: رواية: يُناجي ربّه.

- ورواه مالك بن أنس في «الموطأ»، فجاوز به أبا حازم:

١٤ - حدثناه محمد بن بدر، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي حازم التمّار، عن البياضي، أن رسول الله -صلى الله عليه- خرج على الناس وهم يُصلّون قد عَلَت أصواتُهم بالقراءة، فقال: **«إن المصلي يناجي ربَّه فلينظر أحدُكم ما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»**.

- كذا رواه مالك فقال: (عن البياضي)، ولم يُسمِّه.

- ورواه ابنُ عُيينة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد، عن أبي حازم، عن أبي عمرة الأنصاري:

١٥ - حدثناه محمد بن معمر، -في آخرين-، قالوا: ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا ابنُ كاسب، ثنا ابنُ عُيينة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي حازم، عن أبي عمرة الأنصاري، أن رسول الله -صلى الله عليه- كان مُعتكِفًا في المسجد. فذَكَرَ نحوَه.

١٦ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين، أن رسول الله -صلى الله عليه- صلّى بأصحابه الظهرَ، فلمّا قضى صلاته قال: **«أيُّكم قرأ:** ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾**»**؟

فقال بعضُ القوم: أنا يا رسول الله.

قال: **«قد عرفتُ أن بعضَكم خالجنيها»**.

- رواه شعبة، وحماد، وسعيد، وأبو عوانة -في آخرين- عن قتادة.

١٧ - حدثنا أبو بكر ابنُ خلاد، ثنا ابنُ غالب، ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن ابن أكيمة الليثي، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه- (/ق ٥ أ/) انصرف من صلاةٍ جَهَرَ فيها بالقراءة، فقال: **«هل قرأ معي أحدٌ منكم آنِفًا»**؟

فقال رجلٌ: أنا.

فقال: **«إني أقول ما لي أُنازَع في القرآن»؟!.**

- رواه أصحاب الزهري مثلَه، وخالفهم الأوزاعي عنه، فقال: (عن سعيد بن المسيب):

١٨ - حدثناه سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ح.

١٩ - وحدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أبو شُعيب الحراني، ثنا يحيى بن عبد الله، قال: ثنا الأوزاعي، حدثني الزهري، حدثني سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يقول: قرأ الناسُ مع رسول الله -صلى الله عليه- في صلاةٍ جَهَرَ فيها بالقراءة، فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه- أقبل [عليهم](١)، فقال: **«هل قرأ معي منكم أحدٌ آنِفًا»؟**

قالوا: نعم يا رسول الله.

فقال رسول الله -صلى الله عليه-: **«إني لأقول ما لي أُنازَعُ القرآنَ»؟!**

٢٠ - حدثنا محمد بن أحمد، ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه، ثنا إسحاق بن راهويه، ثنا النضر بن شميل، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله -صلى الله عليه-، قال لقومٍ يقرأون القرآن يجهرون به: **«خلطتم علي القرآن»**.

٢١ - حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا مسدد ح.

٢٢ - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ، ثنا خلف بن هشام، ح.

---

(١) كتبها في الحاشية، وفي الأصل مكانها كلمة مضروب عليها.

٢٣ - وحدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا خلف بن الوليد، ويزيد بن هارون، قالوا:

ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه- **«نهى أن يرفع الرجلُ صوتَه بالقراءة قبل العشاء وبعدها، يُغَلِّطُ أصحابَه في الصلاة»**.

وقال أحمد في حديثه: **«يُغَلِّطُ أصحابَه وهم يُصلّون»**.

٢٤ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، ح.

٢٥ - وحدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق، وابنُ بكر، قالا: ثنا ابنُ جريج: أخبرني عطاءٌ، أنه سمع أبا هريرة (/ق ٥ ب/) يقول: «في كل صلاةٍ قراءةٌ، فما أسمَعَنا رسول الله -صلى الله عليه- أسمعناكم، وما أخفى منا أخفينا منكم».

- رواه الناس عن عطاءٍ مثلَه.

٢٦ - حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا سهل بن عثمان، [ح].

٢٧ - وحدثنا أبو عمرو ابن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، قالا:

ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب، قال: كان أبو بكر -رضي الله- عنه يُخافِت بصوته، وكان عمر -رضي الله- عنه يجهر بقراءته، وكان عمّار يأخذ من هذه السورة ومن هذه السورة، فذُكِرَ ذلك للنبي -صلى الله عليه-، فقال لأبي بكر: **«لِمَ تُخافِت»؟**

قال: إني أُسمِعُ مَن أُناجي.

وقال لِعُمَر: **«لِمَ تجهر»؟**

قال: أُفزِعُ الشيطان، وأُوقِظُ الوَسنان.

وقال لعمّار: **«لِمَ تأخذ من هذه السورة ومن هذه السورة»؟**

قال: تسمعُني أُخلِطُ ما ليس منه؟

قال: **«لا»**.

قال: **«فكُلُّه طيّب»**.

- قال الشيخُ أسعده الله: وهذا الفصل [الذي][1] فيه ذِكر الجهر والخفض لو ذكرناه بأنواعه وطرقه يكثر ويطول، ونُعيد في آخره بعض ما حذفناه مختصَرًا إن شاء الله في ذِكر إثبات الصوت للصائتين.

- ووصف الرسول -صلى الله عليه- معاني القرآن الـمُودَعَة فيه بأسامي ذوات عدد مختلفة.

* فسمّاه -صلى الله عليه- الحبل المتين:

٢٨ - حدثناه محمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعدان، ثنا بكر بن بكّار، ثنا حمزة الزيات، عن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث، عن الحارث، قال: دخلتُ على علي -رضي الله عنه-، فقال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه-، يقول: **«إنها ستكون فتنة»**.

قال: قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟

قال: **«كتاب الله، هو الحبل المتين»**.

---

[1] سقطت من الأصل وألحقها الناسخ في الحاشية.

٢٩ – حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى بن المنذر، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا عمرو بن واقد، ثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، قال: (/ق ٦ أ/) ذَكَرَ رسولُ الله –صلى الله عليه– يومًا الفتنَ فعظّمها وشدّدها، فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، فما المخرج منها؟

قال: **«كتابُ الله، هو حبل الله المتين»**.

٣٠ – حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا أبو حصين الوادعي، عن الحماني، ثنا أبو معاوية، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه–: **«إن هذا القرآن هو حبل الله»**.

* وسمّاه رسول الله –صلى الله عليه– النّور المبين:

٣١ – حدثناه حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا يحيى بن عثمان الحنفي، ثنا إبراهيم الهجري، ح.

٣٢ – وحدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن موسى العدوي، ثنا إسماعيل بن سعيد، ثنا أبو معاوية، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه–: **«إن هذا القرآن هو النّور المبين»**.

* وسمّاه رسول الله –صلى الله عليه– الذِّكر الحكيم:

٣٣ – حدثنا محمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن سعدان، ثنا بكر بن بكّار، ثنا حمزة الزيات، ثنا أبو المختار، عن ابن أخي الحارث، عن الحارث، عن علي، قال: سمعتُ رسول الله –صلى الله عليه–، يقول: **«ستكون فتنةٌ»**.

قلتُ: ما المخرج منها يا رسول الله؟

قال: **«كتاب الله، هو الذكر الحكيم»**.

٣٤ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا أبو يوسف محمد بن أحمد الصيدلاني، ثنا محمد بن سلمة الحرّاني، ثنا أبو سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: سُئِلَ النبي -صلى الله عليه-: ما المَخرَج من الفتن؟

قال: **«كتاب الله، هو الذكر الحكيم»**.

* وسمّاه رسول الله -عليه السلام- الصراط المستقيم:

٣٥ - حدثنا محمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن سعدان، ثنا بكر بن بكّار، ح.

٣٦ - وحدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا عبد الله بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا يحيى بن آدم، قالا:

ثنا حمزة بن حبيب، عن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث، عن الحارث، عن علي، قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه-، يقول: **«عليكم بكتاب الله؛ فإنه هو الصراط المستقيم»**.

٣٧ - حدثنا محمد بن معمر، ثنا جعفر [بن محمد][١] الفريابي، نا أبو جعفر النفيلي، (/ق ٦ ب/)، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، [عن الحارث][٢]، عن علي، قال: قيل للنبي -صلى الله عليه-: إن أُمَّتَك ستُفتَنُ بعدَك، قال رسول الله -صلى الله عليه-، -[وسُئِلَ][٣]-: فما المَخرَج من ذلك؟

---

(١) ألحقها الناسخ في الحاشية.

(٢) سقطت من الأصل، وكتبها الناسخ فوق السطر.

(٣) ألحقها الناسخ في الحاشية.

قال: **«كتاب الله؛ هو الصراط المستقيم»**.

٣٨ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عمرو بن واقد، ثنا يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-، وذكر يوما الفتنَ فعظَّمها، فقال علي: فما المَخرَج منها يا رسول الله؟

قال: **«كتاب الله؛ هو الصّراط المستقيم»**.

❋ وسمّاه -صلى الله عليه- مأدبة الله:

٣٩ - حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا إدريس بن عبد الكريم، ثنا خلف بن هشام، ثنا أبو شهاب الحنّاط، [ح].

٤٠ - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا يحيى بن عثمان الحنفي، ح.

٤١ - وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن عمرو بن العباس، ثنا سهل بن عثمان، ثنا محمد بن فضيل، وعلي بن مُسهِر، كلُّهم:

عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: «**إنّ هذا القرآن مأدُبة الله، فتعلّموا من مأدُبته ما استطعتم**».

- لفظهم سواء، ولم يرفعه أبو شهاب.

❋ وسمّاه -صلى الله عليه- الشفاء النافع، والنّور الشافي:

٤٢ - حدثنا عبد الله بن معاوية الطلحي، ثنا عبيد بن غنّام، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، نا الهجري، عن ابي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه- : **«إنّ هذا القرآن هو الشفاء النافع»**.

٤٣ - حدثنا حبيب بن الحسن، ومحمد بن أحمد بن الحسن، قالا: ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر المقدّمي، ثنا يحيى بن عثمان الحنفي، ثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي -صلى الله عليه-، قال: **«إن هذا القرآن هو [النور]**[1] **الشافي»**.

* وهو العِصمة المنيعة، سمّاه -صلى الله عليه- عِصمةً للمتمسكين به:

٤٤ - حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن موسى بن العباس، ثنا إسماعيل بن سعيد الكسائي، ثنا أبو معاوية، عن الهجري، عن أبي الأحوص، (/ق ٧ أ/)، عن عبد الله، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«إن هذا القرآن عصمة لمن تمسّك به»**.

* وهو النجاة الـ[...][2]، سمّاه -صلى الله عليه- نجاةً للمتبعين له:

٤٥ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عُبيد القاسم بن سلام، [قال: ثنا عمار بن محمد][3]، ح.

٤٦ - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا يحيى بن عثمان الحنفي:

---

(١) ألحقها الناسخ في الحاشية.

(٢) كلمة لم يظهر لي وجهها، وهذا رسمُها:

(٣) ألحقها الناسخ فوق السطر.

عن أبي إسحاق الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي -صلى الله عيه-، قال: **«إنّ هذا القرآن نجاة لِمَن تَبِعَه»**.

❊ وهو النّبأ العظيم، سمّاه رسول الله -صلى الله عليه- نَبَأ ما قبلنا ونبأ ما بعدنا:

٤٧ - حدثناه سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن وهب الواسطي، ثنا عبد الحميد بن بيان، ثنا إسحاق الأزرق، عن شعيب بن صفوان، عن حمزة الزيّات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: ذَكَرَ رسولُ الله -صلى الله عليه- الفتنَ، فقلنا: يا رسول الله، ما المَخرج منها؟

قال: **«كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم»**.

- كذا رواه شعيب، عن أبي إسحاق، عن الحارث، وتابعه محمد بن حميد، عن جرير، عن حمزة، مثله.

٤٨ - حدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، قال: ذَكَرَ محمدُ بنُ كعب القُرَظي: عن الحارث، عن علي، قال: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه-، يقول: **«أتاني جبريل، فقال: يا محمد إن أمَّتَك مُختلفةٌ بعدك، فقلتُ له: فأين المَخرَج يا جبريل؟ قال: كِتاب الله، فيه نبأ ما [كان]**(١) **قبلكم»**.

٤٩ - حدثنا محمد بن معمر، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أبو جعفر النفيلي، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: قيل

---

(١) أضافها في الحاشية وكتب: صحّ.

للنبي -صلى الله عليه-: إن أُمَّتَك ستُفْتَتَن بعدك، فسُئِلَ: ما المَخرج مِن ذلك؟ قال: **«كتاب الله العزيز، فيه نبأ ما بعدكم»**.

٥٠ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن عيسى بن المنذر، ثنا محمد بن المبارك الصوري، ثنا عمرو بن واقد، ثنا يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، قال: ذَكَرَ رسولُ الله -صلى الله عليه- يومًا الفِتَنَ فعظّمها وشدّدها، فقال علي -رضي الله عنه-: [يا رسول الله][(١)] فما المَخرَج منها؟ قال: **«كتاب الله في نبأ ما بعدكم»**.

٥١ - حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن موسى بن العباس، ثنا إسماعيل بن سعيد، ثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن مسروق، قال: من أراد أن يعلم نبأَ (/ق ٧ ب/) الأولين والآخرين، ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة، ونبأ الجنة ونبأ النّار، فليقرأ سورةَ الواقِعَة.

* وهو الخَبَر، سمّاه رسول الله -صلى الله عليه- خَبَرًا أخبر اللهُ به عمّا كان قبلنا:

٥٢ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا الحسن بن فهد، ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: سُئِلَ رسولُ الله -صلى الله عليه-: ما المَخرَج من الفتن؟ قال: **«كتاب الله العزيز، فيه خبر ما قبلكم»**.

٥٣ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن عمرو بن الضّحاك، ثنا محمد بن مُصَفَّى، ثنا سويد بن عبد العزيز، عن داود بن عيسى، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: سُئِلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه-: ما المَخرَج من الفتن؟ قال: **«كتاب الله العزيز، فيه خبر ما قبلكم»**.

---

(١) أضافها في الحاشية، وكتب: صحّ.

٥٤ – حدثنا أبو محمد ابن حيان، ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا محمد بن موسى الشامي، ثنا غانم بن الحسن، ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن صدقة، -أراه ابنَ يسار-، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله -صلى الله عليه-، قال: إنها ستكون فتن، قلنا: فما المَخرَج منها يا رسول الله؟ قال: «**الأخذ بكتاب الله؛ فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم**».

* وهو الحكَمُ، سمّاه -صلى الله عليه- الحكم فيما بيننا:

٥٥ – حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا عبد الله بن صالح البخاري، ثنا إسماعيل بن عبيد، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: قيل للنبي -صلى الله عليه-: إنّ أُمَّتَك ستُفْتَتَن بعدك، فسُئِلَ: ما المَخرَج من ذلك؟ قال: «**كتاب الله؛ فيه حُكْمُ ما بينكم**».

٥٦ – حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن الحسين المصيصي، عن عبيد بن جناد، ثنا عطاء بن مسلم، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن الحارث، [عن علي][1] ، قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه-: «**إنها ستكون فتن وستُحاجّ قومَك**»، قلت: فما تأمرني يا رسول الله؟ قال: «**احكم بالكتاب**». (/ ق ٨ أ/)

* وهو الفصل ليس بالهزل، سماه -صلى الله عليه- فَصْلًا يُفصَلُ به بين الحق والباطل:

٥٧ – حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن سعدان، ثنا بكر بن بكار، ثنا حمزة الزيّات، ح.

٥٨ – وحدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا عبد الله بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا يحيى بن آدم، ثنا حمزة الزيّات، قال:

---

(١) سقطت من الناسخ، فكتبها فوق السطر.

ثنا أبو المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث، عن الحارث، -عن علي-، قال: دخلتُ المسجدَ فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث، قال: فدخلتُ على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فقلتُ: يا أمير المؤمنين أما ترى الناس قد وقعوا في الأحاديث؟ قال: أَوَقد فعلوها؟ قال: فقلتُ: نعم، فقال: أما إني سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه- يقول: **«إنها ستكون فتنة، قال: قلتُ: فما المَخرَج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، هو الفصل ليس بالهزل، مَن تركه مِن جبّارٍ قصمه الله، ومَن ابتغى الهُدَى في غيره أضلّه الله»**.

٥٩ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا أبو يوسف محمد بن أحمد الصيدلاني -ثقة-، ثنا محمد بن سلمة الحراني، ثنا أبو سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: قيل للنبي -صلى الله عليه-: إن أُمَّتَك ستُفْتَتَن بعدك، فسَأل رسولُ الله -أو سُئِل-: فما المَخرج منها؟ قال: **«كتاب الله هو الفصل ليس بالهزل»**.

٦٠ - حدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني أبي، عن ابن إسحاق، قال: ذَكَرَ محمدُ بنُ كعب القرظي: عن الحارث بن عبد الله، قال: قلتُ: لآتِيَنَّ أميرَ المؤمنين ولأسألنّه عمّا سمِعتُ العشيّة، قال: فجئتُه بعد العِشاء فدخلتُ عليه، فذكرتُ له ما سمعتُ، فقال: سمعتُ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه-، يقول: **«أتاني جبريل فقال: يا محمد إن أُمَّتَك مختلفةٌ بعدك، قلت له: وأين المَخرَج يا جبريل؟ فقال: كتاب الله، به يقصم الله كلَّ جبّار من اعتصم به نجا، ومن تركه هلك، قولٌ فصلٌ ليس بالهزل»**. (/ ق ٨ ب/)

* وسمّاه -صلى الله عليه- الثابت الذي لا يزيغ ولا يميل:

٦١ - حدثنا محمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن سعدان، ثنا بكر بن بكّار، ثنا حمزة الزيّات، [ح].

٦٢ – وحدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا علي بن إبراهيم بن مطر، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا حسين بن علي الجعفي، ثنا حمزة الزيّات:

ثنا أبو المُختار الطائي، عن ابن أخي الحارث، عن الحارث، عن علي، قال: سمعتُ رسول الله –صلى الله عليه– يقول: «**ستكون فتنة**»، [قلتُ: فما المَخرَج منها يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله الذي لا تزيغ به الأهواء**»][(١)].

٦٣ – حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا محمد بن حميد، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن حمزة الزيّات، عن أبي إسحاق وغيره، قال: دخل الحارثُ على علي بن أبي طالب، فقال: سمعتُ رسول الله –صلى الله عليه–، يقول: «**ستكون فتنة**». قلت: يا نبيَّ الله فما المَخرج منها؟ قال: «**كتاب الله هو الذي لا تزيغ به الأهواء**».

* وسمّاه –صلى الله عليه– العدل الذي لا يعوجّ، والقائم الذي لا يزيغ فيُستعتب. والحروف تَعوجّ فتُقَوَّم، والأصواتُ تبح وتزيغ فتُستَعتَب:

٦٤ – حدثنا عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي، ثنا محمد بن الحسين بن حبيب، ثنا يحيى بن عبد الحميد، ح.

٦٥ – وحدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن موسى العدوي، ثنا إسماعيل بن سعيد، قالا:

ثنا أبو معاوية، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه–: «**تعلّموا القرآن؛ فإنه مأدبة الله، لا يعوَجّ فيُقَوَّم، ولا يزيغُ فيُسْتَعْتَب**».

---

(١) سقط من الناسخ، وكتبه في الهامش.

- رواه علي بن مسهر، ومحمد بن فضيل، ويحيى بن عثمان الحنفي، ويزيد بن عطاء، في آخرين، عن الهجري مثله مرفوعًا.

- ورواه سفيان بنُ عيينة، وزائدة بنُ قدامة، عن الهجري، مثلَه موقوفًا.

* ولا تلتبس به الألسُن، سماه -صلى الله عليه- النّاطق الذي لا تلتبس به الألسن:

٦٦ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن وهب الواسطي، ثنا عبد الحميد بن بيان، ثنا إسحاق الأزرق، عن شُعيب بن صفوان، عن حمزة الزيّات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: ذَكَرَ رسولُ الله -صلى الله عليه- الفتنَ، فقلنا: يا رسول الله ما المَخرَج منها؟ قال: **«كتاب الله، الصراط المستقيم الذي لا تلتبس به الألسن»**. (/ق ٩ أ/)

- والحروف تلتبس بـ[ها] الألسن.

* وسمّاه -صلى الله عليه- الطري الذي لا يَخلَق عن كثرة الردّ، لا تنقطع فوائده، ولا تنقضي عجائبُه. والأصوات تنقطع وتبحّ، والحروف تندرس، وتنمحي، وتخلَق.

٦٧ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا أبو يوسف محمد بن أحمد، ثنا محمد بن سلمة، ثنا أبو سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن الحارث، عن علي، قال: قيل للنبي -صلى الله عليه-: إنّ أمَّتَك ستُفْتَتَن بعدك، فسُئِلَ: ما المَخرَج منها؟ قال: **«كتاب الله العزيز، لا يَخلق عن طول الردّ، ولا تنقضي عِبَرُه، ولا تفنَى عجائبُه»**.

- رواه داود بن عيسى، عن عمرو بن مرة، مثله.

٦٨ - حدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ح.

٦٩ - وحدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن علي بن المثنى، ثنا أبو خيثمة، ح.

٧٠ – وحدثنا أبو محمد ابن حيان، ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، قالوا:

ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، -قال عبيد الله: أخبرني محمد بن كعب، وقال أحمد ابن حنبل: ذَكَرَ محمد بن كعب القرظي-، عن الحارث بن عبد الله، عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه-، يقول: «**أتاني جبريل، فقال: يا محمد إن أُمَّتَك مختلفةٌ بعدك، فقلتُ: فأين المَخرَج يا جبريل؟ قال: كتاب الله، لا تُخلِقَه الألسن عن طول الردّ، ولا تفنى أعاجيبه**».

٧١ – حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا يحيى بن عثمان الحنفي، ثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي -صلى الله عليه-، قال: «**إنّ هذا القرآن لا تنقضي أعاجيبه ولا يَخلق عن كثرة الردّ**».

٧٢ – حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن عمرو بن الضحاك، ثنا محمد بن موسى الشامي، ثنا غانم بن الحسن، ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن صدقة بن يسار، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله -صلى الله عليه-، قال: «**ستكون فتن**»، قلنا: ما المَخرَج منها يا رسول الله؟ قال: «**الأخذ بكتاب الله، لا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن الردّ، ولا تملّه العلماء**».

* قال الشيخ أسعده الله: وهو القَيْد، (/ق ٩ ب/) قيّد العاملين به عن الكفر والمحارم، وحجز المتّبعين له عن المعاصي والمآثم:

٧٣ – حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن هاشم الكناني، ثنا أبو الحريش أحمد بن عيسى الكلابي، ثنا علي بن يزيد بن بهرام، ثنا عبد الملك بن أبي كريمة، عن أبي حاجب، عن عبد

الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، عن النبي -صلى الله عليه-، قال: **«يا معاذ، المؤمن قيّده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواتها، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى»**.

٧٤ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن زهير، ثنا محمد بن يحيى الأزدي، ثنا حسين بن محمد، ثنا عمر بن حفص، عن مكحول، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، بَلَغَ به النبيَّ -صلى الله عليه-، أنه قال: **«يا معاذ إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى»**.

* وسمّاه -صلى الله عليه- الشافع الـمُشَفَّع، والماحل المُصَدَّق:

٧٥ - حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة، ثنا محمد بن سليمان، وأحمد بن سعيد الدمشقي، قالا: ثنا هشام بن عمّار، ثنا الربيع بن بدر، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«القرآن شافِعٌ مُشَفَّع، وماحِلٌ مُصَدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار»**.

* وسمّاه -صلى الله عليه- القائد لـمُتَّبعيه إلى الجنّة، والسائق لـمُخالفيه إلى النار:

٧٦ - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً، ثنا الحسين بن محمد بن حاتم عُبَيْدٌ العجل، ثنا أبو كريب، ثنا عبد الله بن الأجلح، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«القرآن شافِع مُشَفَّع، وماحل مُصَدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»**.

* وسمّاه -صلى الله عليه- الهادي من الضلالة، والواقي من الشقاوة والخسارة:

٧٧ - حدثنا أبو بكر ابن خلاد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبي، (/ق ١٠ أ/) قال: وجدتُ في كتاب أبي بخطّه: ثنا عمران أبو بشر الحلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس،

قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«من اتّبع كتاب الله هداه الله من الضلالة، ووقاه سوء الحساب»**.

- لم يرفعه عن سعيد غير عمران أبي بشر.

- قال الشيخ أسعده الله: والأصوات لا تهدي ولا تقي، والحروف لا تُغني ولا تُنجي، ومن اتّبع القُرآن هُدِيَ من الضلالة، ووُقِيَ ونُجِّيَ من الخسارة.

❋ قال الشيخ: وسمّاه -صلى الله عليه- فَصْلًا، ونَفَى عنه هَزْلًا:

٧٨ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو زيد أحمد بن وهب الواسطي، ثنا عبد الحميد بن بيان، ثنا إسحاق الأزرق، عن شعيب بن صفوان، عن حمزة، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي -رضي الله عنه-، قال: ذَكَرَ رسول الله -صلى الله عليه- الفتنَ، قلنا: يا رسول الله ما المَخرَج منها؟ قال: **«كتاب الله، هو الفصل ليس بالهزل»**.

٧٩ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا علي بن سعيد، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا ابن يمان، عن حمزة الزيّات، عن سعد الطائي، عن ابن أخي الحارث، عن الحارث، قال: دخلتُ على علي، فقال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه-، يقول: **«إنها ستكون فتنة»**، قلتُ: فما المخرج منها؟ قال: **«كتاب الله، هو الفصل ليس بالهزل»**.

❋ وسمّاه -صلى الله عليه- غِنًى كافيًا، والفقرَ والفاقةَ نافيًا:

٨٠ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا محمد بن عبّاد، ثنا حاتم بن إسماعيل، ثنا شريك، عن الأعمش، عن يزيد بن أبان، عن الحسن، عن أنس، أن النبي -صلى الله عليه-، قال: **«القرآن غِنًى لا فقر معه ولا بعده»**.

٨١ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا مسلم بن سعيد، ثنا مجاشع بن عمرو، ثنا حفص بن غياث، ثنا أبان، عن أنس، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **[ليس]**[١] **لأحد دون القرآن غِنًى، ولا على أحد بعد القرآن من فاقة**.

٨٢ - حدثنا أبو محمد ابن حيان، ثنا عيسى بن محمد الوسقندي، ثنا أحمد بن عبد الوهاب، ثنا جنادة، ثنا الحارث بن النعمان، قال: (/ق ١٠ ب/) سمعتُ الحسن يُحدّث، قال: أتيتُ أبا ذر بالربذة، فأنشأ يُحدّث عن النبي -صلى الله عليه-، أنه قال لأصحابه: **«أيُّ الناس أغنَى»؟** قالوا: أبو سفيان، وقال آخر: عبد الرحمن بن عوف، وقال آخر: عثمان بن عفان، فقال رسول الله -صلى الله عليه-: **«لا، ولكن أغنَى الناس حَمَلَة القرآن»**.

* وسمّاه -صلى الله عليه- الحياة، يُحيي القلوب، ويَحجز عن الذنوب، ويستر العيوب، ويُنبئ عن الغيوب:

٨٣ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا إسحاق بن أحمد، ثنا سهل بن زياد القطان، عن كثير بن سليم، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«يا بُني لا تغفل عن قراءة القرآن، يحيي القلب الميّت، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وبالقرآن تسير الجبال»**.

* وسمّاه -صلى الله عليه- أحسن القصص، يقص أخبار الماضين وما ينتهي إليه الناس أجمعين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقال -عز وجل-: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [يوسف: ٣].

٨٤ - حدثنا أبو عمرو ابن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن حاتم، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا خلاد الصفار، عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن

---

(١) مطموسة، والظاهر أنها كما أُثبت، ويُنظر «ربيع الأبرار» للزمخشري (ط. الكتب العلمية ١ / ٣٦٢).

سعد، عن سعد، قال: نزل على رسول الله -صلى الله عليه- القرآن فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصتَ علينا؟ فأنزل الله ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، قال: فتلاه عليهم زمانًا، كلُّ ذلك يؤمَرون بالقرآن.

٨٥ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا الحسن بن علي بن راشد، ثنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري[١]، أخبرني عبد الله بن مصعب بن منظور، حدثني أبي، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن القصص هذا القرآن»**.

٨٦ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا علي بن سعيد (/ق ١١ أ/)، ثنا الزبير بن أبي بكر، ثنا عبد الله بن نافع، حدثني عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد بن خالد الجهني، عن أبيه، عن جده زيد بن خالد الجهني، قال: تلقفت من رسول الله -صلى الله عيه-، فسمعته يقول: **«إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن القصص هذا القرآن»**.

* وسمّاه -صلى الله عليه- الثقل الأكبر، وهو البيان الأنور، وبه يستبصر البصير والأعور، ويُفضي بالمتمسكين به إلى الحوض المورود، ويُوصلهم إلى الظل الممدود، قال الله: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾ [المزمل: ٥]، فالعمل به ثقيل، والعالم به رفيعٌ نبيل، والأصوات خفيضةٌ، والحروف خفيفة:

٨٧ - حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمد بن زكريا، ثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا خالد بن عبد الله، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله -

---

(١) حديث طويل أخرجه البيهقي في "دلائل النبوّة" (٥ / ٢٤١)، وأخرجه غيره مختصرا، كل يستدل بموضع الشاهد المراد، من طريق يعقوب عن (عبد العزيز بن عمران)، عن عبد الله بن مصعب، والله أعلم.

صلى الله عليه-: **«إني تارك فيكم الثَقَلَيْن، وإنهما لن يتفرّقا حتى يَرِدا على الحوض: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»**.

- رواه جرير بن عبد الحميد، وصالح بن أبي الأسود، في آخرين، مثله.

- قال الشيخ حفظه الله: فتَرْكُه -صلى الله عليه- بتبليغه وتعليمه وتبيينه.

٨٨ - حدثنا أبو بكر أحمد ابن السندي، ثنا الحسين بن الكميت، ثنا عمر بن أبي الأحوص، ثنا أبي، [ح].

٨٩ - وحدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، ثنا محمد بن جرير، ثنا محمد بن عبيد المحاربي، قالا:

ثنا عبد الكريم بن يعقوب أبو يعقوب الجعفي، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه-، فقال: **«إني مُخلِف فيكم الثقلين، انظروا كيف تخلفوني فيهما»**، قلتُ: يا رسول الله، وما الثقلان؟ قال: **«الثقل الأكبر كتاب الله، طرف سبب بيد الله وسبب بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا فتهلكوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبّأني اللطيف الخبير أن لن يتفرّقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض،** (/ق ١١ ب/)**، حوضٌ أوسع مما بين بُصرى وصنعاء»**.

- رواه حكيم بن جبير، والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، مثله.

٩٠ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا جعفر بن حميد، ح.

٩١ - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا النضر بن سعيد أبو صُهيب، قالا:

ثنا عبد الله بن بُكَير، عن حكيم بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: نزل النبيُّ -صلى الله عليه- يومًا الجُحفَة فأقبل علَى النّاس، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى

عليه، فقال: «**إني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين**»، فنادى مُنادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: «**كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، والآخر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يتفرّقا حتى يَرِدَا عليّ الحوض، وسألْتُ ذلك لهما ربّي -عز وجل-، فلا تَقَدَّمُوهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا**».

- رواه عن زيد بن أرقم: يزيد بن حيان، وعلي بن ربيعة الوالبي.

٩٢ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أحمد بن هارون بن روح، ثنا محمد بن عتبة، ثنا علي بن ثابت الدهان، ثنا سعاد بن سليمان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: «**إنّي مُخْلِف فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرفٌ في يد الله، وطرفٌ في أيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، [وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض**».

٩٣ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا عبد الله بن صالح العجلي، ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تاركٌ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض]**»(١).

- رواه الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وكثير النوّاء، وأبو مريم الأنصاري، في آخرين، عن عطية.

- ورواه عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه:

---

(١) ما بين المعقوفتين ألحقه الناسخ في الحاشية، وكتب: صح.

٩٤ – حدثنا أبو بكر ابن خلاد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، يحيى بن الحسن بن الفرات، ثنا محمد بن أبي حفص العطار، عن هارون بن سعد، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه–: **«إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض»**.

– قال الشيخ أسعده الله: والطَرَفُ الذي عند الله: أنه تعالى متكلم به لم يزل ولا يزال، والطَرَفُ الذي عندنا: أنّا مؤمنون به، قارئون له عاملون به، (/ق ١٢ أ/) وعَنَى ﷺ بالعترة: بيانَه وسنتَه –صلى الله عليه–، دليل ذلك ما:

٩٥ – حدثناه محمد بن حميد، ثنا محمد بن هارون بن حميد، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا شعيب بن إبراهيم، ثنا سيف، عن أبان بن إسحاق الأسدي، عن الصبّاح بن محمد، عن أبي حازم، عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله –صلى الله عليه– في مرضه الذي توفي فيه، وقال: **«أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وسنّتي، واستنطقوا القرآن بسنتي، ولا تُعَسِّفوه؛ فإنه لن تزل أقدامكم ولن تعمى أبصارُكم ولن تقصر أيديكم، ما أخذتم بهما»**.

– قال الشيخ: وكانت العترة –رضي الله عنهم– مِن أعلم الناس بأحواله، وأفعاله، وأحكامه، وسنّته، ومُوجَبه، وندبه، فلذلك –صلى الله عليه– حثّهم بالاقتداء بهم والأخذ عنهم.

٩٦ – حدثنا أبو بكر ابن خلاد، ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بنُ المسيّب، وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعلقمة بن وقاص، كلهم، عن عائشة، قالت: أُنزِلَ على رسول الله –صلى الله عليه– في شأني وشأن أهل الإفك، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحَاء، حتى إنه

ليتحدّر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يومٍ شاتٍ، مِن ثِقَلِ الوحي الذي يُنزَل عليه، فلمّا سُرِّيَ عن رسول الله -صلى الله عليه- سُرِّيَ عنه وهو يضحك.

٩٧ - حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن غنّام، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، ثنا محمد بن عمرو، ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن علقمة بن وقّاص، وغيرِه، حدثني عن عائشة، قالت: شَخَصَ رسولُ الله -صلى الله عليه- بصرَه إلى السقف، وكان إذا نزل عليه وجد ثقلًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾ [المزمل: ٥].

* قال الشيخ حفظه الله: وهو القول الثقيل الذي لا يندرس ولا ينمحي، ولا يتغير ولا يبلى، لا الماء يغسله ويمحوه، ولا النار تحرقه وتُبليه، والحروف مغسولة وممحوَّة، والأصوات والظروف فانية بالية، وكلام الله قائم بدوامه، وباقٍ ببقائه: (/ق ١٢ ب/)

٩٨ - حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا هشام، عن قتادة، ح.

٩٩ - وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا هشام، عن قتادة، ح.

١٠٠ - وحدثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله ابن شيرويه، ثنا إسحاق ابن راهويه، أنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، كلُّهم قال:

عن مطرّف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار المجاشعي، أن نبي الله -صلى الله عليه-، قال ذات يومٍ في خطبته: **«ألا إن ربّي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا، فقال: يا محمد إنما بعثتُك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلتُ عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرأه نائمًا ويقظانًا»**.

- رواه الحسن البصري، والعلاء بن زياد، عن مطرّف، مثله.

- ورواه يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، عن عياض بن حمار، مثله.

١٠١ - حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا قتيبة، ح.

١٠٢ - وحدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا حجاج، والمُقرئ، قالوا:

ثنا ابنُ لهيعة، عن مشرح بن عاهان أبي مصعب، قال: سمعتُ عقبة بن عامر، يقول: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه-، يقول: **«لو كان القرآن في أهاب ثم أُلقي في النار ما مسّته النار،** -وقال المقرئ في حديثه: **ما احترق-»**.

١٠٣ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر ابن أبي عاصم، ثنا عبد الوهاب بن الضحاك، نا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«لو كان القرآن في إهاب لم تمسّه النار»**.

- قال الشيخ حفظه الله: وحديث عياض بن حمار اتّفق على صحّته الأئمة، وأخرجه الإمامان أحمد ابن حنبل، وإسحاق ابن راهويه، في «مسندهما»، وأخرجه مسلم بن الحجاج في «صحيحه»، لا يطعن على صحّته إلا جاهل بالرواة والأسانيد، أو جهميّ يقول بخلق القرآن؛ فيعتقد أن كلام الله -عزّ وجل- أصوات الآدميين وحروفهم.

[والحروف والأصوات مخلوقة، تحرقها النار وتبليها، وكلام الله باقٍ ببقائه، لا يزول ولا يحول ولا يتغير][1].

* فكلام الله تعالى هو نور الليل المُظلِم، وهُدَى النهار المتغيّم، كائن لمُصَدِّقيه أجرًا، ولمُكَذِّبيه وِزْرًا، مُهْبِط مُتَّبِعه على رياض الجنان، ومُوَرِّط مُخالفيه في الجحيم والنيران.

---

(١) ألحقها الناسخ في الحاشية.

وأصوات الصائتين (/ق ١٣ أ/) لا تنفع، وحروف الكاتبين لا تمنع:

١٠٤ - حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا عمرو بن مرزوق، ثنا شعبة، ح.

١٠٥ - وحدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا بهز بن أسد، ثنا شعبة:

عن قتادة، سمع يونس بن جبير، يقول: شيّعنا جُندبًا -رضي الله عنه-، فقلنا له: أوصِنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم، وهُدَى النهار، فاعملوا به على ما كان من جَهد وفاقة، فإن بُليتَ أو أصابكَ بلاء، فقدّم مالك دون نفسك، فإن تجاوزك البلاء فقدم نفسك دون دينك، فإن المحروم مَن حُرِمَ دينه، وإن المسلوب مَن سُلِب دينه.

- رواه شيبان، والنّاس، عن قتادة، مثله.

١٠٦ - حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عُبيد، ثنا هشيم، وإسماعيل بن إبراهيم، ح.

١٠٧ - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، قالوا:

عن زياد بن مخراق، عن أبي إياس، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري، أنه قال: «**إن هذا القرآن كائِنٌ لكم ذِكرًا، وكائِنٌ لكم أجرًا، وكائِنٌ عليكم وِزرًا؛ فاتّبعوا القرآنَ ولا يتبعنَّكم القرآنُ، فإنه من تَبِعَ القرآنَ هبط به على رياض الجنّة، ومن تَبِعَه القرآنُ يزُجُّ في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم**، -وقال شعبة: **فيقذفه في النّار**-».

- رواه عوف، عن زياد بن مخراق، مثله، وأبو إياس هو معاوية بن قرة.

- قال الشيخ أسعده الله: قد ذكرنا ما نَطَقَ به القرآن، وثبت عن الرسول -صلى الله عليه- صاحب البلاغ والبيان، مِن تسميته بعض أوصاف معاني القرآن.

* وسألتم الإبانة عمّا قاله أسلافُنا وأئمتنا في اللفظية، وما نسبوه إلهم من الزَّيْغ والضلال؟ وما الذي يُعْتَقَد فيما حدث في وقتنا وأهل بلدنا من الشُّبهة الواقعة التي تلقّنوها عن الجهمية وشيعتهم من المعتزلة في إفصاحِهم بحَدَث القرآن؟

واعلموا أن مسألة اللفظ شبهة أدخلتها الجهمية على عوام النّاس، وتستّروا بها عن الإجهار والإفصاح بخلق القرآن [...][1] أئمتنا وأسلافنا رحمه الله مقصدَهم وعوارَ مقالتهم فنَفّروا العوامَ والنّاسَ عن (/ق ١٣ ب/) محاورتهم ومناظرتهم؛ لازدياد الشبهة وانتشارها فيهم، وغلظّوا القولَ فيهم، ونسبوهم إلى التجهّم والضلال؛ لمعرفتهم وعلمهم بمغزاهم لتفتين العوام.

وبيان ذلك ما:

١٠٨ - حدثناه أبو إسحاق [إبراهيم][2] بن عبد الله بن إسحاق المعدّل الأصبهاني، ثنا محمد بن إسحاق أبو العباس الثقفي، في كتاب «تاريخه»، قال: سمعتُ أبا عمّار، وأبا جعفر ابنَيْ أحمد بن محمد، قالا: سألنا أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، هؤلاء اللفظية أشرُّ هم؟

قال: أوّلُ مسألة عرَّفَت جهمَ بنَ صفوان: اللفظُ، -فهُم الجهمية العُتَّق-، فكان عليه حينًا، ثُم بدا له عن ذلك الرّأي، وقال: أقول للقرآن كلام الله وأسكت، -قال: فهُم الشكّاك-، ثم

---

(١) طمس، لعلّ تقديره: (وقد بيّن ..).

(٢) ألحقها الناسخ في الحاشية.

قال جهم: القرآن مخلوق، فكان على هذا حينًا، ثم جاءته امرأةٌ فقالت: يا جهم تؤمن بالله واليوم الآخر؟

قال لها: نعم.

قالت: ومِن أين تعرفه؟

قال: أعرفه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١].

فقالت له: اقرأ ما بعد الآية! فقرأ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ ، قالت: نقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾، قالت: فشكَّ في ربّه أربعين صباحًا[١].

– قال الشيخ أسعده الله: فلمّا وقف أئمتُنا وأسلافُنا على فساد مقالته وإيهامه العوام بضلالته بالغوا في الإنكار عليه وعلى متّبعيه ومنتحلي مقالته، ولهذا اختلفت أجوبتهم فيها على حسب ما ظهر لهم مِن مقاصد الناس ومِن سؤالهم، ولهذا اختلف قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في هذه المسألة على أجوبة مختلفة سنذكرها في جملة ما رُويَ عنه مشروحًا في موضعه إن شاء الله، وقد صان الله أسلافَنا وأئمتَنا أن تشتبه عليهم هذه المسألة حتى لا يميّزوا صفاتَهم من صفات الله!؛ فإن أغبياء النّاس وجهّالهم لا يشكّون في حدوث صفاتهم وخَلْقِها، فكيف الجهابذة والأئمة؟!

❊ فنقول أولا ما درج عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان في هذه المسألة، وما وجدنا عليه علماءنا ومشايخنا من أهل الأثر (/ق ١٤ أ/) والإثبات للصفات، والفقهاء، والمتكلمين من أهل السُنّة في أمصار المسلمين: عِراقًا، وحِجازًا، وثَغْرًا، وشرقًا، وغربًا، ليقف عليها الغمر الذي لا يعرف طريقتهم وما اعتقدوه في صفات الله الذاتية، فنقول: عَقْدُنا ومذهبنا إثبات

---

(١) كُتِب هُنا بخطٍّ لعله خطّ أبي نُعيم: بلغت القراءة.

الله واحدًا أحدًا صمدًا فردًا، له الصفاتُ العُلى، والأسماء الحُسنَى، فنقول: هو عالِمٌ بعِلْمٍ، وسميعٌ بسَمعٍ، وبصيرٌ ببصرٍ، ومُتَكَلِّمٌ بكلامٍ، وقادِرٌ بقُدْرَةٍ، ومُرِيدٌ بإرادةٍ، وعزيزٌ بعِزَّةٍ، وحَيٌّ بحَياةٍ، وأن هذه الصفات وسائر صفات ذاته أزليّة، لا كيفيّة لها ولا كمّيّة، كما أن ذاته لا كيفيّة له، ولا كميّة، ولا ماهيّة[1]، بل هو موجودٌ قديمٌ أزليٌّ أبديٌّ، كان بجميع صفاته ولا شيء، ثُم أحدث العالم بقدرته وإرادته، وكوَّنه على ما شاء وأراد، ولم يتغيّر تعالى عمّا كان ولا يتغيّر عمّا هو عليه لِقدَمه وأزَلِه، وأن صفات ذاته وأسمائه أزليّة لا تتغير ولا تزول، ووافق بعضُ صفاته في التّسمية صفاتِ خلقه، وخالفها في المعنى؛ لأن صفات خلقه مُحدَثة مخلوقة، وصفات ذاته أزليّة قديمة، والأزليُّ والمُحدَث لا يمتزجان ولا يختلطان، فهو العالِمُ، ويُوصف بعضُ خلقه بالعليم، وهو السميع، وبعضُ خلقه من الأحياء موصوفون بالسّمع، وكذلك البصر، والكلام، والقُدرة، والإرادة، تتفق في التسمية، وتختلف في المعاني، فنقول: كما أن سمع الله وبصره ليس كأسماع المخلوقين وأبصارهم، وأن علمه وقدرته ليس كعلم المخلوقين وقدرتهم، كذلك كلامه وإرادته وسائر صفات ذاته، ليس كصفات المخلوقين المُحدَثين، وكذلك فعله تعالى ليس كفعل المخلوقين (/ق ١٤ ب/) لأن فعله تعالى اختراعُ الأعيان لا مِن شيءٍ، ولا بشيءٍ، ولا بمعالجةٍ، ولا بمماسةٍ، ولا بآلةٍ، ولا بظَهِيرٍ، ولا مُعينٍ، وأفعال خلقه في شيءٍ، ومِن شيءٍ، وبشيءٍ، يكتسبون في الأعيان الموجودة من نَجرٍ، ونَحتٍ، ونَسجٍ، وغَرْزٍ، وغَرْسٍ، وزَرعٍ، وبِناءٍ، وغير ذلك، بالآلات والأدوات والأعوان، متناولين للأعيان مُماسّين لها.

وأنه تعالى يفعل الأشياء مُختَرِعًا عينها، مُخرِجًا من العدم عَيْنًا موجودًا محسوسًا ومعلومًا مِن غير كُلْفَة وعلاج وظهير ونصير، فأسْمَعَ جبريلَ -عليه السلام- كلامَه القديم الأزلي تكليمًا، أفهمه وأسمعه وعلّمه ليؤدّيه إلى مَن أمره بإرساله إلى قومه، فجبريل -عليه السلام-

---

[1] كتبها الناسخ: (مائية).

صاحب المُرسَلين والمُؤَدِّي إليهم من الله -عز وجل- كلامَه الأزَلِيَّ، يُعَلِّمُهم تعليمًا، وذلك قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ٥]، وقوله -عز وجل-: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠، التكوير: ١٩]، كلامٌ ليس بأدوات، ولا بآلةٍ، ولا بلهواتٍ، ولا أسنان، ولا شفاه، تعالى عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، فَيَعِيَ جبريلُ -عليه السلام- ما يُسمعه اللهُ -عز وجل- مِن كلامِه الأزلي، فيُبَلِّغُه الرُّسل المبعوثين إلى خلقه، ويعلمهم بالإيحاء والنفث في روعهم، وفي الأحايين بمخاطبةٍ كمخاطبة الآدميين بعضهم بعضًا، فيُثَبِّتُ اللهُ في قلوبهم ما يوجبه، ويُلقي في روعهم، فيُبَلِّغ الرُّسل عن الله ما جمع في قلوبهم، وأسمعهم، وأفهمهم بعباراتهم التي يُخاطِبون بها للبيان والإفهام وإلزام الحجة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم: ٤]، وقوله تعالى: لنبيه -صلى الله عليه- (ق ١٥ أ/) لـمّا نسب المشركون ما أبلغهم من كلام الله إلى الشِّعر والسِّحر والفرية والكهانة، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، وقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ۝١٩٩﴾ [الشعراء: ١٩٨ - ١٩٩]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٤٤﴾ [فصلت: ٤٤]، وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢﴾ [الأحقاف: ١٢].

فالمُعَبَّرُ الذي بلّغت الرسل عن الله حقيقةُ كلام الله -عز وجل- غير مُحدَث ولا مخلوق، والأصوات واللغات والعِبارات المتغايرة المختلفة والحروف المتباينة المتفاوتة أدوات للمُعَبِّرين والقارئين والتالين، والمُعَبَّر المتلو المقروء المفهوم منه الأمر والنهي والحلال

والحرام حقيقةُ كلام الله غير مُحدَث ولا مخلوق ولا مجعول، هذا عقيدة سلفنا الصالح، وأئمتنا الراشدين العارفين بالله وبدينه.

* وأما الجهمية وشيعتهم من المعتزلة فقد صرّحوا بحَدَث القرآن، وأنه مُحدَث مجعول، وعمدتهم التي بنوا عليها مقالتهم وجعلوها قانون مذهبهم أنها أصواتٌ مقطوعةٌ وحروفٌ منظومةٌ كائنة بعد أن لم تكن، ومتقطعة صغيرة مختلفة، فأما مَن قال: «إن كلام الله غير مُحدّث ولا مجعول، وهو أصوات القارئين والتالين وحروف الكاتبين، وهي غير مخلوقة»؛ فهم مِن (/ق ١٥ ب/) توحيد الله خارجون، ولِما بنوا عليه أصلهم من التوحيد ناقضون، وعن سبيل أهل الحق ناكبون؛ لإثباتهم مع الله ثمانيةً وعشرين حرفًا هُم لها مُصَوِّرون ولها خاطُّون قِدَمًا مع الله تعالى، [ثمانية وعشرين حرفا!، تعالى][1] عُلوًّا كبيرًا.

* وأما الشرذمة التي تصوَّرَت للعامة في صورة النُّسّاك واغتروا بنُسُكهم، فهو فرقتان:

- فرقة جهّال منعوا عن الخوض في ذلك لعلمهم بأنهم جهلة خوفا منهم من أن يبدو منهم الزلل فصار سكوتهم فتنةٌ للمغترّين بهم، ولو تعلّموها لزالت عنهم الشبهة وكانوا من دينهم على بصيرة.

- وفرقة منهم قد ذُكِروا قديما وحديثا بانتحالهم الحلول واستباحتهم المحظور ولمخالطتهم لحُرُم المسلمين وكانوا مغمورين مقهورين فجعلوا شبهة هذه المسألة ذريعة لإظهار مقالتهم وفساد عقيدتهم ونحلتهم، فقالت: «كلام الله مختلط بنا كاختلاط الدم باللحم» واغترّت ويغرّون الناس بواهٍ من الأخبار: **«أن مَن تعلّم كتاب الله في شبيبته اختلط القرآن بلحمه ودمه»**، فصاروا فتنة لمن لا يعرف عقيدتهم ونحلتهم، وسيطهّر الله منهم البلاد ويريح من فتنتهم العباد عاجلًا إن شاء الله.

---

(١) لعل هذا تكرار بسبب انتقال نظر الناسخ أو ما أشبه، والجملة مستقيمة بدون ما بين المعقوفتين.

* وقد بيّنّا الآثار الصحيحة الثابتة في إثبات الصفات الذاتية في كتابنا المُتَرجَم بـ «كتاب التوحيد»، على بِنَاء كتاب الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، بما يُغني عن إعادته في هذا الفصل، وسنذكر بعض الروايات في تمييز صفاتنا عن صفات الله حسب ما يأذن الله فيه ويشاء.

الأصل في ذلك أن [قراءة القرآن؟] عبادة استعبدنا الله بها، وكلّفنا قراءته، قال الله تعالى: {فاقرؤوا ما تيسّر من القرآن}، وكانت القراءة منّا عبادةٌ /ق ١٦ أ/ والمقروء لله صفةٌ، كما استعبدنا بذكره تعالى فقال: ﴿ٱذْكُرُوا۟[1] ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: ٤١]، فالذِّكر مِنّا عبادة، وصفة لنا نُؤجَر عليها ونُحمَد، والمَذْكُور معبودُنا الواحد القديم، فالمَذكور واحدٌ، والأذكار كثيرة باللغات المختلفة، فكذلك المقروء شيءٌ واحدٌ صفةٌ لذات الله، والقراءة كثيرةٌ بلُغات مختلفة صفةٌ للقارئين يُؤجَرون عليها ويُحمَدون.
فالمقروء من التوارة المُنزلة التي لم تُحَرَّف كلامُ الله غير مخلوق، والعبارة والقراءة لها مختلفةٌ لقرائتنا وعبارتنا، والإنجيل المقروء الذي لم يُبدَّل كلامُ الله غير مُحدَث، والقراءة له عبادَة وصفةٌ للقرّاء بلغاتهم المختلفة، وكذلك الزبور كلام الله غير مُحدَث والقراءة له عبادةٌ وصفةٌ للقرّاء، والقرآن المقروء كلامُ الله صفةٌ له، أزليٌّ قديمٌ، والقراءة مُحْدَثَة كائنة بعد أن لم تكن، عبادةٌ وصفةٌ للقراء بلغاتهم العربية، يؤجرون عليها ويُحمَدون، من قرأ أكثر كان أجره أوفر، والمقروء في التمييز من القراءة، سبيلُ الذِّكر والمذكور، فالمذكور هو الإله الفرد القديم، وكذلك المقروء هو الكلام الأزلي، والذِّكْر والقِراءة مُحدثتان كائنتان بعد أن لم تكونا، منقطعتان متناهيتان، وكلام الله لا ينقطع ولا يتناهَى.

بيان ذلك:

---

(١) كتبها الناسخ: {واذكروا الله ذكرا كثيرا}، بزيادة واو.

١٠٩ - حدثنا محمد بن بدر، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن يوسف، نا مالك بن أنس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه-: «**[يقول الله تعالى]**(١)**: قُسمت الصلاة بيني وبين عبدي نِصفين، فنِصفُها لي، ونِصفُها لعبدي، ولعبدي ما سأل، يقول الله: اقرؤوا، يقول العبد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**، يقول الله -عز وجل-: حمدني عبدي، ويقول العبد:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾**، يقول الله: أثنَى عليَّ عبدي، ويقول العبد:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، (/ق ١٦ ب/) **يقول: مجّدني عبدي، يقول العبد:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**، فهذه الآية بيني وبين عبدي، ولِعَبدي ما سأل، يقول العبد:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾**، إلى آخره، لعبدي ولعبدي ما سأل**».

_ رواه ابنُ جريج، فيمن لا يُحصَوْن، عن العلاء، مثله.

فمنهم من قال: (**مَلِك**) بغير أَلِف، ومنهم من قال: (**مَالِك**) بالألِف، وقد رُوي في قراءة النبي -صلى الله عليه-، وأبي بكر، وعمر، في قراءة هذا الحرف بإسقاط الألِف وإثباته (**مَلِك**)، و(**مالِك**)، مِن وجوه ذكرناها في كتاب «القراءات».

فلو كان نفس الحرف كلامًا على ما ذَكَرَتْه الفرقة الضالة، لكان من قرأ (مَلِك) نقص من كلام الله، ومن قرأها (مالك) زاد في كلام الله، وكلام الله لا زيادة فيه ولا نُقصان، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ بالزيادة، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ بالنقصان، ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فبيّن -صلى الله عليه- أن القراءة مأجورٌ عليها ومُثابٌ، إذ القراءة صفةٌ للقارئ مُمْتثِلٌ بها كُلِّفَ وأُمِرَ فأُثِيبَ عليها وحُمِدَ، والمقروء صفةُ للهِ ليس بمُثاب عليه ولا مأجور، فكل ما أُمِرَ العبدُ تكليفه، فهو ما يُحمَد على فِعله ويؤجر، ويُذَم على تركه

---

(١) كُتِبَت بخط دقيق مطموس فوق السطر.

ويؤزر، قال الله تعالى فيما كلّف رسوله -صلى الله عليه-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧]، فكلّفه ما لم يَكُن حتى امتثله، ففِعْلُه البلاغ الذي هو القراءة والتلاوة، والمقروء والمتلو كانَ، ولم يكن رسولٌ ولا مُبَلِّغ ولا مُكَلَّف، كقوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فسبيلُ تلاوته في الحَدَثِ كسبيل إقامته الصلاة، إذ هما فِعلان له، فالمتلو المُبَلَّغ غير التلاوة والإبلاغ، والمتلو والمبلَّغ كلامُ الله صفةٌ لذاته، والتلاوة والإبلاغ وإقامة الصلاة صفة للرسول ﷺ (/ق ١٧ أ/) كائنة بعد أن لم تكن، فبها سُمِّيَ مُصليًا وقارئًا ومُبَلِّغًا [وتاليًا][١].

* ومثله في التكليف ما كلّفه تعالى ألا يعجل بقراءته ويحرّك به لسانه، وأن يتّبع قراءته بعد أن يثبّته الله في قلبه ويُحَفِّظه، وذلك قوله لرسوله صلى الله عليه {لا تُحرك به لسانك لتعجل به إنّ علينا جمعه وقُرآنه} الآية، فأضاف الله تحريك اللسان إلى نبيه صلى الله عليه، إذ جعله صفةٌ له إذ التعجيل بقراءته صفةٌ له كائنة بعد أن لم تكن، وهو ما:

١١٠ - حدثناه عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ح.

١١١ - وحدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قالا:

ثنا أبو عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾، قال: كان النبي -صلى الله عليه- يُعالج من التنزيل شدةً، وكان يُحرّكُ شفتيه، قال ابنُ عبّاس [أنا][٢] أُحرّك شفتي كما رأيتُ رسول الله -صلى الله

---

(١) كُتِبت فوق السطر.

(٢) في الأصل: (إنما)، وصوّبها في الحاشية.

عليه- يُحرّكُ شفتَهُ، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾ [القيامة: ١٦ - ١٧]، قال: نجمعه في قلبك ثم تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾، يقول: استمع وأنصِت، ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾، قال: فكان النبي -صلى الله عليه- بعد ذاك إذا انطلق جبريل -عليه السلام- قرأه كما قرأه.

- السياق لأبي داود، ولفظ عبد الرحمن مثله، إلا أنه قال: «نجمعه في صدرك»، وزاد: «وقال لي سعيد: أنا أُحرك كما رأيتُ ابنَ عباس يحرك شفتيه».

- ورواه سفيان بنُ عُيينة، وجرير بن عبد الحميد، وقيس بن الربيع، وعبيدةُ بنُ حميد، كلُّهم عن موسى بن أبي عائشة، نحوه.

- ورواه إسرائيل، عن أبي إسحاق السّبيعي، عن سعيد بن جبير، نحوه:

١١٢ - حدثناه أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا عمران بن موسى السختياني، ثنا عثمان ابن أبي شيبة، ثنا عُبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، قال: يُحرّكُ لسانه به مخافةَ أن ينفلت منه. (/ق ١٧ ب/)

- قال الشيخ أسعده الله: فمَن زعم أن حركة لسان النبي -صلى الله عليه- بالوحي، وحركة الألسن كلها بقراءة القرآن: غير مخلوق ولا مُحدَث، وأنها لم تزل أزليّة كما لم يزل كلامُ الله أزَليًّا؛ فقد زاد كُفْرُه على كفر القِدَمِيَّة وضلالة القدريّة في مقالتهم التي زعمت أن أفاعيلهم غير مخلوقة، مع أن القدرية لا يُنكرون حُدث أفاعيلهم وأنها مُحدَثَة لهم دون خلق الله لها.

وقضت مقالةُ هؤلاء الطائفة أن المُتَحَرِّك أقدمُ مِن حركته، وأنه قديمٌ لم يزل، وقضت مقالتهم أن قرّاء القرآن غير مخلوقين فزاد كُفرُهم على كُفر فرعون؛ لأن قراء القرآن عندهم أقدم من قراءتهم، وقراءتهم على زعمهم غير مخلوقة، فعلى زعمهم أنّ مَن قرأ حرفًا من القرآن، -مُسلِمًا كان أو يهوديًّا -، قديمٌ غير مخلوق!

وقد ذكر اللهُ تعالى في غير موضع من الكتاب أمرَه نبيّه -صلى الله عليه- بأن يقول للناس: (قُل)، مثل قوله:

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤﴾ [الزمر: ١٤]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ﴾ [الأنعام: ١٦١]، و﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، و﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤، النمل: ٦٤]، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]، وما لا يُعدُّ كثرةً، فهل يُتوهَّم أن الله أمره بقولٍ كان قد قاله الرسول -عليه السلام- قبل أن أمره، أو قاله -عليه السلام- بعد أن أمره؟ فما قاله هو فعلُه بعد أن أمره، فهو القول الذي هو قراءتُه وصفتُه، والمقول الذي أبلغَهُم وقاله هو كلام الله الأزلي.

١١٣ - حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ح.

١١٤ - وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، قالا:

ثنا شعبة، عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: سألتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ عن المُعَوِّذَتَيْن، فقال: سألتُ عنهما النبي -صلى الله عليه- (/ق ١٨ أ/) فقال: «[قيل][(١)] **لي فَقُلْتُ**»، فأمَرَنا رسول الله -صلى الله عليه- فنحن نقول.

١١٥ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ح.

١١٦ - وحدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، قالا:

ثنا سفيان بن عيينة، عن عبدة بن أبي لبابة، وعاصم بن بهدلة، أنهما سمِعا زرَّ بنَ حبيش، قال: سألتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ عن المُعَوِّذَتين، فقلتُ: يا أبا المنذر، إن أخانا ابنَ مسعودٍ حكّهما من

---

(١) سقطت من الناسخ، واستدركها في الحاشية.

المصحف، قال: إني سألتُ رسول الله، فقال: **«قيل لي: (قُلْ)؛ فَقُلْتُ»**، فنحن نقول كما قال رسول الله -صلى الله عليه-.

- رواه عن عاصم: حمادُ بنُ سلمة، وسفيان الثوري، وأبو بكر ابن عياش، وأبو عوانة، في آخرين.

١١٧ - حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن الحسين بن [شكاب][(١)]، ثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن، ثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله بن مسعود يحُكّ المُعَوِّذَتَين مِن مصاحفه، ويقول: إنها ليست من كتاب الله، قال الأعمش: فحدّثنا عاصم، عن زر، عن أُبَيّ بنِ كعب، قال: سألنا عنهما رسول الله -صلى الله عليه-، فقال: **«قيل لي فقُلْتُ»**.

- ورواه أبو رَزين، عن زر بن حبيش:

١١٨ - حدثنا أبو محمد ابن حيّان، ثنا أبو محمد ابن أبي حاتم، ثنا احمد بن سنان، ثنا ابنُ مهدي، عن سفيان الثوري، عن الزبير بن عدي، عن أبي رزين، عن زر بن حبيش، عن أُبَيّ بنِ كعب، قال: سألتُ النبي -صلى الله عليه- عن المُعَوِّذَتَيْن، فقال: **«قيل لي: (قُلْ)؛ فقُلْتُ»**، فقال أُبَيٌّ: فقال لنا رسولُ الله -صلى الله عليه-، فنحن نقول.

- قال الشيخُ أسعده الله: فأمَر الله تعالى رسوله -عليه السلام- بأن يقول ما لم يَكُنْ قاله قبل أن أمرَه، فامتثل أمرَ اللهِ فقاله، فكان بها فعله مُطيعًا لله، وكانت قراءته وقوله وإبلاغه طاعةً له، والمَقول (/ق ١٨ ب/) الذي قاله كلامُ الله -عز وجلّ- الأزلي قبل أن قاله الرسول،

---

(١) كذا كتبها الناسخ، والمعروف: إشكاب.

فصار به لربّه تعالى مُطيعًا وعنه مُبَلِّغًا، فبان بهذا الفرق بين القراءة والمقروء، وأن القراءة صفةٌ للرسول -صلى الله عليه- صار بها مُطيعًا، والمقروء: ما لم يزل اللهُ به مُتَكَلِّمًا.

فالمؤمنون بالقرآن مندوبون إلى قراءة القرآن وتلاوته، مضمونٌ لهم على قراءتهم القرآن الأجر العظيم والثواب الكريم، فيُكتَب لهم باليسير من قراءتهم الكثير من ثوابهم، ويُمحا عنهم بها الكثير من سيئاتهم؛ لإيمانهم بما يقرأون، وقبولهم لِمَا يُوعَدون.

بيان ذلك:

١١٩ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي، ثنا أبو جعفر محمد بن الحسين[١] القاضي، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، ثنا أبو معاوية، ح.

١٢٠ - وحدثنا أبو محمد ابن حيّان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سهل بن عثمان، ثنا ابنُ فُضيل، وعلي بنُ مسهر، ح.

١٢١ - وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو عبيد، ثنا أبو اليقظان عمار بن محمد، ح.

١٢٢ - وحدثنا حبيب بن الحسن، ومحمد بن أحمد بن الحسن، قالا: ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا يحيى بن عثمان الحنفي، ح.

١٢٣ - وحدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ، ثنا خلف بن هشام، ثنا أبو شهاب الحنّاط، ح.

---

(١) كذا والصواب: الحسن، كما في مصادر ترجمته، انظر: تاريخ بغداد (٨ / ١٠٢)، تاريخ الإسلام (٧ / ٣١).

١٢٤ - وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا محمد بن دينار الطاحي، كلهم قال:

عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي -صلى الله عليه-، قال: **«إنّ هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم واتلوه، فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكلّ حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن أَلِف، ولام، وميم، بالأَلِف عشر حسنات، وباللام عشر حسنات، وبالميم عشر حسنات»**.

- ورواه أبو إسحاق (/ق ١٩ أ/) وعبد الملك بن ميسرة، وعطاء بن السائب، وعلقمة بن مرثد، وعاصم بن بهدلة، والضحاك بن مزاحم، كلهم عن أبي الأحوص، مِنهم مَن رَفعَه، ومِنهم مَن وَقَفَه.

١٢٥ - حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، ثنا محمد بن غالب تمتام، ثنا مُعلّى بن مهدي، ثنا حمّاد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، رَفَعَهُ، قال: **«مَن قرأ حرفًا من كتاب الله كُتِبَت له عشرُ حسنات، أما أني لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، ولكن أَلِفٌ، ولامٌ، وميمٌ، ثلاثون حسنة»**.

١٢٦ - حدثنا سليمان بن أحمد، في جماعة، قالوا: ثنا محمد بن إبراهيم بن عامر، ثنا أبي، ثنا جدي، ثنا نهشل بن سعيد، عن الضحّاك بن مُزاحم، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«أعرِبوا القرآن، فمَن قرأ القرآن فآمَن به كان له بِكُل حرفٍ عشر حسنات، ورُفع له عشر درجات، وكفارة عشر سيئات»**.

١٢٧ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يعقوب الأهوازي، ثنا معمر بن سهل، ثنا عامر بن مدرك، ثنا محمد بن عُبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أنّ النبيّ -صلى

الله عليه-، قال: **«مَن قرأ حرفًا مِن القرآن كتب الله له [به] عشر حسنات، أما أني لا أقول {ألم} حرف، ولكن أَلِفٌ عَشرٌ، ولامٌ عَشرٌ، وميمٌ عَشرٌ»**.

١٢٨ - حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا موسى بن العباس الجويني، ثنا علي بن حرب، ثنا حفص بن عمر بن حكيم، ثنا عمرو بن قيس، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«مَن قرأ حرفًا من كتاب الله -عز وجل- في صلاته قاعِدًا كُتِبَت له خمسون حسنة، ومُحِيَت عنه خمسون سيئة، ورُفعت له خمسون درجة، ومَن قرأ حرفًا مِن كتاب الله في صلاته قائِمًا كُتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، ورُفعت له مائة درجة»**.

- تفرّد به عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء، وعنه حفص بن عمر، وعنه علي بن حرب، وحديث نافع تفرّد به محمد بن عبيد الله وهو العرزمي /ق ١٩ ب/ كُوفيٌّ، وعنه عامر بن مُدرك.

١٢٩ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا احمد بن رشدين، ثنا عبد الله بن محمد الفهمي، ثنا سليمان بن بلال، عن أبي عبد العزيز موسى بن عبيدة الربذي، عن محمد بن أبي محمد، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«مَن قرأ حرفًا من القرآن كُتِبَت له حسنة، ولا أقول {ألم . ذلك الكتاب}، ولكن الأَلِف حرف، واللام حرف، والميم حرف، والذال حرف، واللام حرف، والكاف حرف»**.

- قال الشيخ أسعده الله: محمد بن أبي محمد، هو محمد بن كعب القُرَظي، تفرّد به عنه موسى بن عبيدة.

- ورواه إبراهيم بن حمزة الزبيري، وغيرُه، عن عبد العزيز الدراوردي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، عن عوف، مثله مرفوعًا.

- قال الشيخ أسعده الله: هذا الحديث ونظائره قد ذكرناه في غير هذا الفصل مُستقصًى بطُرُقه واختلاف الألفاظ والروايات فيه، ولعل جاهِلًا يتَوَهَّم أو يُوهِم أنّا إذ ذكرنا هذا الحديث أثبتنا به مقالة الجهمية والحروفية الذين عندهم أن كلام الله -عز وجل- حروفٌ، وإنما أردنا بذِكْرِه أنّ قراءة القارئ عبادة مأجور عليها، لأن كلام الله لا يُمكن القرّاء قراءته وكتابته إلا بآلاتهم وأدواتهم مِن الأصوات والحروف، كما لا يقدرون على ذِكر الله وتسبيحه وتقديسه وتسميته إلا بالحروف، فكما لا تكونُ الحروفُ والأصواتُ -إذا سمّينا الله بها وسبَّحْنَاهُ- اللهَ المُسَمَّى المُسَبَّح المُقَدَّس؛ كذلك الحروفُ والأصواتُ إذا قرأنا بها القرآن لا يكون المقروءَ المتلوَّ.

* ونظيرُ قولِه -صلى الله عليه-: «**مَن قرأ حرفًا من القرآن**»، قولُه -صلى الله عليه-: «**لله تسعة وتسعون اسمًا مَن أحصاها دخل الجنّة**»، فالإحصاء والتسمية صفةٌ للذاكر، والمُسّمَّى هو الله الواحد الأحد الصمد، والتسميات كثيرة، تسعةٌ وتسعون، وحروفها مختلفة متغايرة، والمُسَمَّى الواحد بالتسميات ليس بمُختلفٍ ولا متغاير، كذلك الأصوات والحروف (/ق ٢٠ أ/) مُختلفةٌ متغايرةٌ، والكلام المقروء ليس بمُحْدَثٍ ولا مختلف ولا متغاير، بل هو صفةٌ لله أزليّة، لم يزل الله مُتَكَلِّمًا، ولا حروف للكاتبين ولا أصوات للقارئين، فخَلَقَ اللهُ الأصوات ليُذكَرَ بها، والحروف ليُكتَب بها المكتوب، والمكتوب لا يندرس ولا ينمحي، والحروف مُنْدَرِسَة ممحوّة، والأصوات فانية زائلة.

١٣٠ - حدثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد، ثنا علي بن حرب، ثنا إسحاق بن عبد الواحد، ثنا المُعافَى، عن عبّاد بن كثير، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن حجية، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: «**أفضل عبادة أمتي: قراءة القرآن**».

- رواه مصعب بن ماهان، وأحمد بن أبي طيبة الجرجاني، في آخرين، عن عبّاد، وتفرّد به عبّاد، عن محمد بن جحادة.

١٣١ - حدثنا أبو عمرو ابن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبو نُعيم الحلبي، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن عمرو بن كثير [...][١]، عن أبي العلاء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«أفضل العبادة قراءة القرآن»**.

١٣٢ - حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سعيد بن يحيى الأصبهاني، ثنا زافر بن سليمان، عن أبي عثمان، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة، قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«النَّظَر في كتاب الله عِبادة»**.

١٣٣ - حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سختو[يه] المُعدّل التستري، ثنا محمد بن مخلد، [ثنا] يحيى بن عياش، ثنا أبو إسماعيل الأبلي، ثنا عنبسة بن عبد الرحمن بن سعيد بن العاص، حدثني زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه-: **«أعطوا أعينكم حظَّها مِن العِبادة»**، قالوا: يا رسول الله، وما حظُّها مِن العبادة؟ قال: **«قراءة القرآن نَظَرًا، والاعتبار والتفكّر فيه»**.

١٣٤ - حدثنا أبو محمد ابن حيان، ثنا أبو يعلى الموصلي، ثنا أبو ياسر المُستَملي، ثنا سعيد بن زيد، ثنا محمد بن جحادة، عن طلحة بن مصرّف، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبد الله بن مسعود: (/ق ٢٠ ب/) «النظر في المصحف عبادة».

- قال الشيخ حفظه الله: ذكرنا هذ الأحاديث لِما فيها من البيان الشافي أن قراءة القرآن عِبادة لِنَصّ النبي -صلى الله عليه- [عَلَى ذلك][٢]؛ لأن الله تعالى وظّف عبادته على أعضاء

---

(١) كلمة مطموسة، تُشبه أن تكون: (القيسي).

(٢) كُتِبَت فوق السطر.

بني آدم، فكل عضو منها مخصوص بنوع من العبادة، فالقلب مخصوص بالعِلم والمعرفة والحِفظ والإيمان به وبكلامه، واللسان مخصوص بالذِّكر والتلاوة وقراءة القرآن، والعين مخصوص بالاعتبار والنظر في القرآن، وكل ذلك عِبادة تَعَبّد اللهُ به خلقه للإثابة والمُحْمَدة عليه، فما يُثاب عليه ويُحمَد فهو فعله المُحْدَث، وبفعله لذلك الشيء يُعرف ويُسمَّى، فيُقال: حافِظٌ للقرآن، عالِمٌ به، وتالٍ وقارئٌ للقرآن ماهِرٌ به، وناظِرٌ في القرآن مُحِبٌ له، كلُّ ذلك أفعال تُسَمَّى عبادة، فمَن كان أَقْرَأَ للقرآن وأكثرَ أخذًا له، كان أفضل وأكمل في محياه ومماته.

١٣٥ - أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قُرِئَ عليه، ثنا إسحاق بن إسماعيل، ح.

١٣٦ - وحدثنا محمد بن عبد الله الحاسب، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يعلى بن المنهال، قالا:

ثنا إسحاق بن سليمان، عن الجرّاح بن الضحّاك، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، عن النبي ﷺ، قال: «**أفضلكم مَن تعلّم القرآن وعلّمه، وفضلُ القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق؛ وذلك أنّه مِنْه**».

- لفظ يعلى، ولم يذكر هذه الزيادة عن علقمة إلا الجراّح.

- رواه الثوري، وشعبة، عن علقمة، فأدخلا سعد بن عبيدة بين علقمة وبين أبي عبد الرحمن:

١٣٧ - حدثنا أبو بكر ابن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، وشعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، عن النبي -صلى الله عليه-، قال: «**أفضلكم**، -وقال شعبة في حديثه: **خيركم**- **مَن تَعَلَّم القرآن وعلّمه**».

- قال الشيخ: فالتَعَلُّم والتعليم عبادةٌ يستحق بها المرء الثواب وينال بها الدرجات في المآب.

١٣٨ - حدثنا حسين بن الحسن، ثنا محمد بن محمد [...][١].

[١٣٩] ز[٢]- حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، ثنا أبو نُعيم، ثنا موسى الفراء، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ، قال: **«خياركم مَن تعلّم القرآن وعَلّمه»**.

❊❊❊❊❊

[هذا آخر ما وُجد -فيما نعلم- مِن هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين].

---

(١) آخر ما استطعت قراءته مما وُجد بخطّ الناسخ.

(٢) هذا الأثر أُضيف في الحاشية بغير خطّ الناس، بل هو فيما يبدو خطّ أبي نُعيم الذي كُتب به السماع في أول ورقة تحت العنوان، والله أعلم.

مُلحَق فيه:

نَصَّان فَريدَان مِن كتابين

للحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني

(المُتَوَفَّى سنة ٣٩٥ هـ)

فيهما تأريخ مُبَكِّر للخلاف في مسألة اللفظ.

قرأهما: محمد مختار

النَّص الأول:

❋ قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده[1]، وهو يتكلم عن اللفظية والقائلين أن الإيمان مخلوق بعد أن ذَكَرَ جمعًا من أهل العلم والسُنّة:

...، فما رأيتُ أحدًا بالعراق والحجاز إلا كره الخوض في مثل هذا، ولكنَّ أهلَ البدع أهلُ بهتٍ وعُدوان بقولهم: «الإيمان مخلوق، ولفظي بلا إله إلا الله سواء، لا فرق بينهما». ولا خلاف بين علماء الأمصار في هذا: «أن اللفظ بالقرآن والإيمان غير مخلوق[2]، وأن القرآن المنزل كلام الله بعينه».

فهؤلاء الذين ذكرناهم من أئمة أهل المشرق والمغرب نجوم أهل الأرض ومصابيح الهدى الذابون عن دين الله، وبقولهم انطفأت نيران البدع والضلالة: أجمعوا على تبديع اللفظية

---

(١) في كتاب له، لعله «مسألة الإيمان» أو «الردّ على اللفظية»، والموجود منه أربع ورقات مبتورة بلا عنوان في ثنايا مجموع بالظاهرية (رقم ٣٧٩٨ عام) (٦٢ مجاميع)، وهي سيئة الحالة من كتاب، -أو لعلها من عدة كتب لابن منده-، فيه ردٌّ على أبي حنيفة، ففي أول ورقة أحاديث في القُرعة، ثم بوب لحديث **«ذكاة الجنين ذكاة أمه»**، وهذه أحاديث خالفها أبو حنيفة، وذكر في ثنايا الكلام بعض طعونات السلف في أبي حنيفة.

ثم بُتر من المخطوط ورقات إلى هذه الورقة التي فيها الكلام عن مسألة اللفظ بالقرآن ومسألة الإيمان مخلوق.

فلا ندري ما إذا كان هذا كتابا واحدا أم عدة كتب لابن منده، والله أعلم، وهذا الكتاب له ذِكر عند العلماء.

(٢) هذا كلام محتمل مشتبه لا يصح إطلاقه، والإمام أحمد صحّ عنه النهي عن أن يُقال: (لفظي بالقرآن مخلوق) ولا (غير مخلوق)، أو أن يُقال (الإيمان مخلوق) ولا (غير مخلوق)، انظر مثلا: «السُنّة» للخلال (٢ / ١٧٢ – ٢١٩ ط. الأوراق الثقافية)، وانظر كذلك «الإبانة» لابن بطّة (٢ ؛ ٢٤٤ – ٣٤٧ ط. المنهج الأوّل).

وكفرهم، وكذلك من قال بخلق الإيمان ومن زعم (أن المتلو من كتاب الله حكاية وعبارة عن كلام الله)، كما زعمت المعطلة (أن القرآن لم ينزل من السماء إنما نزل جبريل بحكاية عما تكلم الله به، وبلغ المصطفى حكاية ما أتى به جبريل عن الله، و[...][1] إلينا)، جحودًا منهم بالقرآن وافتراءً على الله.

فليتقِّ امرؤ ربَّه وليعتبر بمن تقدّم ممن كان هذا مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدّنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان؛ لاعتقاده القبيح، وقوله الشنيع المخالف لأهل دين الله، [الذي][2] أورده أئمةُ أهلِ الضلالة عن وحي الشيطان إلى قلوبهم، ليُجادلوا به أهل الحق.

الذين لا يُذكرون في مجالس أهل العلم، ومحافل أهل الحق إلا أُتبِعوا باللعن القبيح من القول، كالكرابيسي، وابن كلاب، والشراك، وابن الأشعري، وأشباههم الذين كان مرجعهم في دينهم إلى معقولهم السخيف وآرائهم الخبيثة، يتأولون كتاب الله على غير تأويل السلف ممن [شهدوا] التنزيل [وعرفوا] التأويل، يُكذّبون بما جاء عن المصطفى -صلى الله عليه- من الآثار مما لا يوافق أهواءهم.

فلا يحملن العُجبُ والعصبيّةُ مَن تَبعَ أقاويلهم المُضِلة عن الحق وزينها الشيطان في قلوبهم على التمادي في الباطل؛ لأن الرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل، وإنما قصدنا بهذا القول المستهزئين [بالآثار][3] المخالفين لها المارقين من الدين، فأما من كان طريقته الجدل والكلام في دين الله فإنّا لم نعدهم ولم نتشاغل بهم.

---

(١) مقدار كلمتين أو ثلاثة لم أتبيّنها لضعف التصوير.

(٢) كأنها في الأصل: (الذين)!

(٣) لم تتبيّن لي لضعف التصوير، ولعلها كما أثبتّ، والله أعلم.

- حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله البجلي، ثنا يزيد بن عبد الصمد، ثنا نُعيم بن حمّاد، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبد الله بن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النّواس بن سمعان، قال: قال رسول الله: **«إن الله إذا تكلّم بالوَحي، أَخَذَت السماءَ منه رَجْفَةٌ، -أو رَعْدَةٌ-، شديدة، فيَخِرّون سُجّدًا فيُصْعَقون، فإذا جُلِّيَ عنهم، قالوا: يا جبريل ماذا قال ربُّنا؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير»**.

فيقولون مثل ذلك، وكلما مر بسماء سأله حفظتها: (ماذا قال ربُّنا)، فيَسألونه عن مثل ذلك، فيُجيبهم مثل ذلك، ثم يمرّ جبريل بالوحي حيث أمره الله من السماء والأرض.

- أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا الحسن بن حماد سجادة، ثنا عمرو بن هاشم، عن جويبر بن سعيد، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: **«إن الله -عز وجل- ناجى موسى بمائة ألف كلمة، وأربعين ألف كلمة، كلها وصايا»**.

- حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن إدريس، ثنا الربيع بن نافع، ثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، يقول: سمعتُ أبا أمامة الباهلي، يقول: أتى رجلٌ رسولَ الله، فقال: رسولَ الله، أنبيًّا كان آدم؟

قال: **«نعم، مُكَلَّم»**.

- قال ابنُ منده: وفي هذا أكبر دليل أن الله كلَّمَ آدم، بخلاف ما قالت الزنادقة الأشعرية. اهـ.

النّصُّ الثاني:

نَصٌّ مُستَل من مخطوط [1] بعنوان: **«مجلس في الرد على الزنادقة لابن منده».**

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ اختِم بخيرٍ

- أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الباغبان رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ السديد أبو عمرو عبد الوهاب ابن الإمام أبي عبد الله ابن منده رحمه الله، قال: أخبرني والدي الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن منده رحه الله إملاءً، قال: ...[2] ونقول: من زعم أن حرفًا في كتاب الله من المقطوعات، مثل: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى: ١ - ٢]، وأشباهها؛ غير كلام الله، وأن كلام الله ليس فيه[3] حروف، وأن هذا كلام جبريل؛ فقد قال بخلق القرآن، وسبيلُه سبيلُ عَبَدَةِ الأوْثان، نسأل الله الستر الجميل برحمته.

- أخبرنا أبو عمرو، حدثنا أبو حاتم، حدثنا محمد بن موسى الحضرمي، قال: سمعتُ أحمدَ بنَ صالح المصري، وقلتُ له: إن الكرابيسي يقول: (لفظنا بالقرآن مخلوق)، فقال: كذب عدو الله، بل اللفظ بالقرآن هو الملفوظ، والدراسة هو المدروس، والحكاية هي المحكيّ

(١) كنت قد حمّلته منذ زمن بعيد مِن موقع المحجة، وللأسف لم أُقيّد مصدره، والمخطوط في نظري يحتاج إلى توثيق ودراسة، وليس فيه ذِكر اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ، وكان قد ذكر الأستاذ فارس بن عامر العجمي أنه سيقوم بنشره إن شاء الله.

(٢) أقتصر هنا على ما ذكره ابن منده في مسألة اللفظ.

(٣) في الأصل: (فيها)!

والتلاوة هي المتلو[1]، فالقرآن كلام الله -عز وجل- غير مخلوق، فمن قال: (إنه مخلوق)، فهو كافر بالله العظيم -عز وجل-، لو كان لي من الأمر شيء ما دُفن في مقابر المسلمين، قلتُ: أيّ كُفْرٍ؟ قال: كفر ينتقل عن الملة.

- قال الشيخ أسعده الله: وهذه صفة الأِشعريين، يقول: (ألفاظنا بالقرآن مخلوق، والمقروء والمتلو حكايةً عن كلام الله، وأن ما بين الدفتين المكتوب حروفها مخلوقة)، فهم قائلون بخلق القرآن عن غير تصريح.

نسأل الله أن يحفظ علينا أدياننا ويختم لنا بالسعادة والإسلام برحمته. اهـ.

---

(١) إطلاق القول بأن التلاوة هي المتلو واللفظ هو الملفوظ، الأولى تركه، والذين قالوا ذلك من أئمة السنة، -كأبي سعيد الأشج وأبي حاتم الرازي وأحمد بن صالح المصري-، لمّا أطلقوا ذلك ردًّا على اللفظية إنما أرادوا به معنىً صحيحًا، لكن الإطلاق يحتمل حقًّا (وهو أن الملفوظ «القرآن» غير مخلوق)، ويحتمل باطِلًا (وهو أن اللفظ الذي هو فِعل العبد غير مخلوق)، ولذلك كان الإمام أحمد رحمه الله ينهى أن يُقال: «لفظي بالقرآن مخلوق»، ولا أن يُقال: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»، وانظر إجمال المسألة في المقدمة.